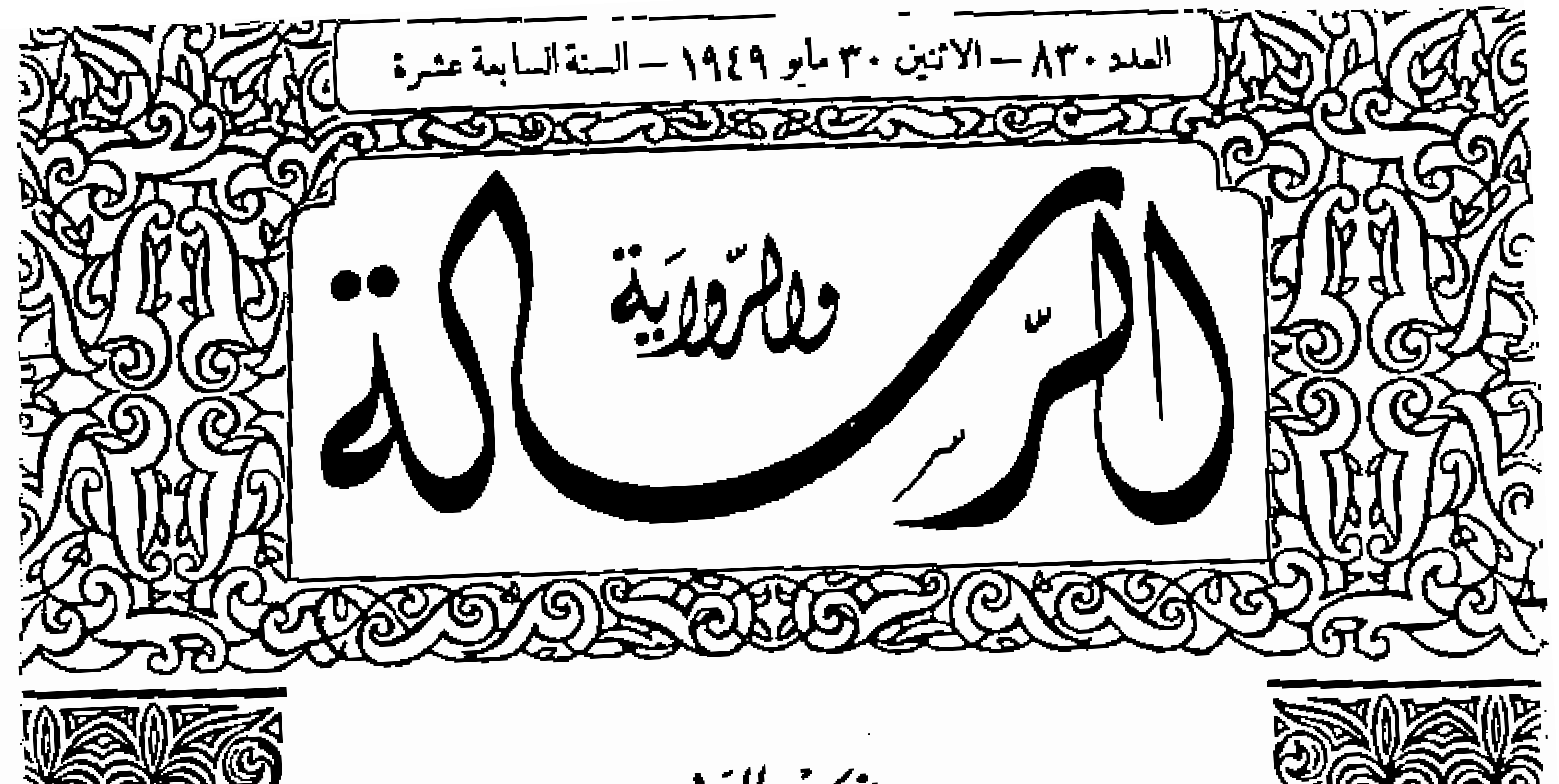
العدد ٨٣٠ — الاثنين ٣٠ مايو ١٩٤٩ — السنة السابعة عشرة



فهرس العدد

صفحة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

17 e Année No. 830

Lundi — 30 — 5 — 1949

بدل الاشتراك عن سنة

مـ

١٠٠ فى مصر والسودان

١٥٠ فى سائر الممالك الأخرى

ثمن العدد ٢٠ مليما

الإعلانات

يتفق عليها مع الإدارة



صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها المسئول

احمد حسن الزيات

الإدارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين

رقم ٨١ — عابدين — القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العـــــدد ٨٣٠ « القاهرة فى يوم الاثنين ٢ شعبان سنة ١٣٦٨ — ٣٠ مايو سنة ١٩٤٩ » السنة السابعة عشرة

٥ ـ أمم حـــائرة

المدارس أو دور العلم

لصاحب العزة الدكتور عبد الوهاب عزام بك

وزير مصر المفوض بالمملكة السعودية

أعنى كل موضع درس ، من المدارس الابتدائية والمدارس الثانوية والمدارس العالية ومنها الجامعات ، فلنتوجه إليها لعلنا نجد هدى بعد حيرة ، واطمئناناً بعد قلق . ولعلنا نجد صلاحاً لأمورنا ، وطباً لأدوائنا ، وتأليفاً لتفرقنا ، وجمعاً لشملنا :

كان من عناية الأمم والحكومات بالتعليم والتربية أن أنشئت هذه الأنواع من المدارس وهم نظامها ؛ وقد سرنا على نهج الأوربيين فى أنواعها ، وموضوعات دروسها ، ومناهجها ، إلا قليلا . وكثرت هـذه المدارس وشاعت فى المدن والقرى ولا تزال تكثر وتشيع .

وزالت ، أو كادت تزول ، ضروب الدراسة القديمة ؛ سواء ما كان لتعليم الصبيان مثل الكتاتيب أو دور الكتاب ، وما كان لتعليم الكبار كالمدارس التى كانت فى القاهرة والأسكندرية وأسيوط وقوص وغيرها ، ومدارس العلماء الخاصة فى بيوتهم أو مساجدهم . وتم قيام الحكومة على التعليم وإشرافها عليه ، واضطلاعها بأعبائه ، وانفرادها بتدبيره .

غفلنا فى فتنة المدارس والشهادات عن ضروب من القراءة للمبتدئين والمنتهين كان يضطلع بها ناس فى القرى والمدن ابتغاء خير الناس أنفسهم ، ولو عنيناهم ، وحمدنا فعلهم ، وأثبناهم عليه ، وحفزناهم إليه ، لمضوا يحملون عن الحكومة بعض العبء ، ويسدون بعض الحاجة . ولكنا أغفلنا أمرهم ، وهجرهم الناس إلى المدارس الجديدة فحملت الحكومة العبء باهظاً ، واحتملت الأمانة وحدها .

وقد سرنا سيراً ، وتقدمنا تقدماً ، وأصبنا مغانم كثيرة . فازداد إقبال الناس على المدارس ، وعظمت عناية الحكومة بها ، واستجابت لرغبات الراغبين فى دخولها والحصول على شهاداتها فنيل وظائفها . فكثرت المدارس ثم كثرت ، وازدحمت بالدرسين ثم ازدحمت .

وغلونا فى الاعتداد بالتعليم المدرسى غلواً دفعنا إلى الإسراع فيه قبل الإعداد له ، وإلى الازدحام على المدارس بأكثر مما تسع .

وغفلنا فى هذا الغلو عن ضروب من التعليم والتهذيب خارج المدارس وحسبنا أن القراءة والكتابة هى وسيلة التثقيف لا وسيلة غيرها . وكم من أناس نبغوا وهم لا يقرءون ، ودرسوا وهم لا يكتبون ، هدتهم التجارب وهداهم السمع والبصر إلى ما اهتدى إليه القارئون أو قصروا عنه .

لا أجحد فضل الكتابة على الحضارة ، ونعمتها على البشر .
ولكني آخذ على الناس الغلو في إعظامها والغلو في احتقار ما سواها من الوسائل . ولا أنكر أن الوسائل الأخرى في أكثر الأحيان راجعة إليها مستمدة منها . لا أنكر هذا وأعوذ بالله أن أكون من الجاهلين . ولكن أدعو إلى أن يسجل الناس معارفهم ثم ينتفعوا بها بكل وسيلة من إقراء أو إشهاد أو إسماع إلى أن تعم الكتابة كل فرد . وكم في تاريخ المسلم من نابغ ضرير لم يقرأ .

* * *

وانتهينا فراعنا جموع تغدو وتروح إلى دور العلم ، لا تمس الثقافة أرواحها ، ولا يتصل العلم بقلوبها ، وإذا المدارس كالمطابع تخرج كتباً لا عقولاً ، وتكثر أمثلة لا أنفساً ، أو كالمصانع ترى بقوالب متشابهة وأشكال متماثلة .

وانتهينا فراعنا أن نرى هم الطالب في الجامعة أن يمضي سنوات تنتهي به إلى شهادة ، وأن نراه يكتفي بما يجتاز به الامتحان ، ويجتاز الامتحان بأية وسيلة ، فإذا طوى السنين واجتاز الامتحان وظفر بالشهادة شرع يطالب بحقه في الوظائف ، وينادي بما في يده ، لا في عقله وقلبه ، من شهادة ، ويخدع نفسه بما يدعي من علم ، ويزدري الناس إذ لم يبلغوا من العلم ما بلغ ، ولم تشهد لهم الأوراق كما شهدت له .

وتنظر إلى المتعلم في الطريق وفي المدرسة فلا يرضيك هيئته ، وتكلمه فلا يعجبك حديثه ، وتختبره فلا يسرك علمه ولا اعتقاده ، ولا رأيه ، إلا قليلاً من الطلبة الصالحين غلبت طباعهم وأخلاقهم وأسرهم هذه البيئة الفاسدة المفسدة الجائرة .

وننظر فإذا التلاميذ يهجرون الدروس إن استطاعوا ، ويقعدون عن دور العلم إن قدروا ؛ وإذا طلبة الجامعة ، وقد أوتوا نصيباً من الحرية ، يهجرون المحاضرات أو يكتفون بالقدر الذي يحتمه القانون ، بل يحتالون له بتوقيعات مزورة أحياناً ليسجلوا لأنفسهم هذا القدار .

لقد رأيت تلميذاً خارجاً من الجامعة ضحوة النهار ينادي صاحبه في غير خجل (الأمريكين الساعة ١١) . ويكاد يكون الداء كله ، والشر جميعه هنا . هذه المقاهي والملاهي التي تجذب الصبيان والشبان بالليل والنهار وتشغلهم من أعمالهم ، وتفتنهم عن آدابهم ، وتفسدهم بكل ضروب الفساد .

إن التلميذ الذي يترك محاضرته وأستاذه ، ومكتبته ليسارع إلى الأمريكين وغير الأمريكين لا يرجى منه خير . وإن التلميذ الذي يمضي ليله أو بعض ليله ساهراً في هذه الملاهي لا تبقى فيه بقية لتعليم أو تهذيب . وليس الإثم عليه ولكن على من أحاطوه بهذه الفتن ثم خلوا بينه وبينها .

* * *

ثم نظرنا فإذا التلميذ خارج على كل نظام ، مزدر بكل قانون ، مستهين بعمله ومدرسته وحكومته وأمته ، من حيث يدري ولا يدري ؛ وإذا أقرب شيء إلى نفوس التلاميذ أن يصيح صائح بهجر الدرس ، أو ينعق ناعق بتدمير المدرسة ، أو يأمر شيطان بالهجوم على معلم أو ناظر ، أو الاقتحام على مجلس الجامعة وفيه كبار الأساتيذ ، فتردد الصيحة ، وتستجاب الدعوة ، فينطلق الشر من عقاله إلى غير غاية . ونظرنا فإذا هذا الهرج والمرج وما هو أشنع من الهرج والمرج .

ويقولون الحرية ! إنا الحرية أن نخرج إذا شئنا ، وأن نضرب إذا أردنا . ويمضون في دعوى الحرية فإذا لهم الحرية في أن يخرجوا غيرهم من دور العلم قسراً ، وإذا لهم الحرية في أن يحرموا إخوانهم حريتهم في الاستماع إلى الدرس ، وينكروا على معلميهم الحرية في التدريس ، وإذا الفئة القليلة الشاغبة لها الحرية في أن تخرج الفئة الكثيرة الحريصة على العلم ، وإذا هذه الكثرة المستمعة إلى الدرس ليس لها الحرية في أن تستمع ، ولهذه القلة الصاخبة كل الحرية في أن تمتنع عن الدرس وأن تمنع غيرها .

وانتهينا فراعنا أن شفقة الآباء وبر الأولاد — وكانا عماد ما بين التلميذ وأستاذه — قد ضلا في هذه الضوضاء ، وأعيا في هذا الشقاء . وإذا آلات كآلات المكينة تدور لا عقل لها ولا قلب ، ولا سمع ولا بصر .

فنقول رحم الله زماناً كان سرور التلميذ وفخره بأن يكلمه أستاذه ، وأن يكب هو على يد أستاذه يقبلها في المدرسة وغير

المدرسة ! ورحم الله أيام كان طلبة الأزهر يقبلون يد الشيخ عقب كل درس ويتنافسون في حمل حذائه إلى الباب .

* * *

وعلى ذكر الأزهر أقول : إنه لم ينج من هذه الفتن ، وكان الرجاء أن ينجو ، ولم يبعد عن هذا القلق ، وكان الأمل أن يبعد ، تزهد طلابه في العلم زُهدَ غيرهم ، وضربوا واختصموا وكان منهم ما كان من طلبة المعاهد الأخرى لم يتخلفوا عنهم ، ولم تثبتهم سُنن الإسلام ، ولا وقرهم تاريخ الأزهر ووقاره وسمته ، ولا عصمهم من هذا البلاء عاصم .

ذلك بأن الأمة عامة لا تحرص على السنن ، ولا تعنى بالاحتفاظ بالتاريخ ، وأن الأزهر خاصة أخذته فتنة الحديث والقديم ، فأشفق من تاريخه ، وجهد أن ينافس غيره في الأخذ بالمحدثات ، وخشي أن يقال إنه دون غيره معرفة بالعصر ، ومسايرة له ، واقتباساً منه ، فغلبه التقليد حقيقة وإن تظاهر بالاستقلال والاجتهاد . ولو تنبه الفكر الحر ، ووقره التاريخ المديد ، لأخذ من العصر شيئاً ورد أشياء ، ووافق في أمر وخالف في أمور ، وخط لنفسه من تاريخه ومما أحدثت المدنية من علوم وآداب خطة تميزه ، وسار على طريقة هي طريقته ومنهج هو منهجه ، ولكان للأمة ملجأ إذا حارت الأفكار وتنازعت الأهواء ، ولكان للأمة قدوة في الدين الحق ، والعمل الصالح ، وفي مقاصد الإسلام ووسائله وسننه وغاياته ، وفي البعد عن سفساف الأمور والأخذ بجلائلها .

لقد حافظت جامعات انكلترا على سنتها أكثر مما حافظ الأزهر ، وهي لا تتصل بالدين اتصاله ، ولا توغل في التاريخ إيغاله .

إننا في حاجة إلى من يقتبس الصالح غير متردد ، ومن يتمسك بالصالح غير هياب ، ومن يعتد بنفسه وأمته وتاريخه فيقول : هذا حسن وهذا قبيح ، وهذا يصلح لي وهذا لا يصلح . ذلكم هو الأساس الذي يرسو عليه البناء ، وتلكم الخطة التي تستقيم بها الأمور .

* * *

وأنا حين آخذ على الطلبة هذه المآخذ لا ألقي التبعة عليهم ، وأرد الذنب إليهم ، فإنهم يَنْشئون كما يُنَشَّئون ، وينبتون كما يزرعون ، وتسوغهم البيئة على أحوالها ، وتربيهم الأمة على مثالها . لا ألومهم ولكن ألوم البيئة التي سيرتهم هذه السيرة ، ولا أحقد عليهم بل أرحمهم مما تهافتوا فيه على غير علم . فأنا أعيب المعلم قبل المتعلم ، وآخذ الأستاذ بأشد مما آخذ به التلميذ ، وأعيب البيئة والنظام قبل أن أعيب الناشىء الغرّ ، وأشفق على الشاب وأرحمه ، وأذم أثر البيئة فيه ، وطابع التربية عليه ، لنعمل على إصلاحه ، ونجهد في إنقاذه .

ولست في قولي هذا يائساً ولا متشائماً ؛ ولكني أدعو إلى تدارك الشر قبل استفحاله ، ومداواة الداء قبل إعضاله ، إلى تجنب هذه الطرائق ، والحذر مما تؤدي إليه ، وأنهى عن السير على غير هدى ، والأخذ بغير تمييز ، والقبول بغير نقد .

أرى أمورنا في حاجة إلى بحث ودرس ، ونقد وتمييز ، وإلى أن تسيرها آراء العلماء على خطة واضحة ، وطريقة مستقيمة ، فلا تترك الأمور فوضى ، ولا تبحث الأشياء فُرادى ، بل يتناولها النظر المحيط ، والنقد الشامل ، ويجمعها النظام التام ، والخطة الجامعة ، يضعها علماء التربية وعلماء النفس وعلماء الأخلاق وعلماء التاريخ وعلماء الدين .

نريد مدارسنا ومعاهدنا دور تعليم وتثقيف ، ومباءة إصلاح وتهذيب ، ومصدر محبة ومودة وألفة وأخوة ، يتجلى فيها الخضوع للقانون ، والإجلال للنظام ، والقيام بالواجب ، وإيثار الخير العام ، والتكلف بالمروءات ، والتحلي بالآداب ، والترفع عن الدنايا . نريد أن يكون بين المعلمين والمتعلمين ما بين الأب الرحيم والابن البار ، وأن تكون المعاهد كلها أسراً كبيرة قائمة على التراحم والتعاضد ، تخرج للأمة كل حين من يتولى إصلاحها ويكفل هدايتها . نريد أرواحاً لا أجساداً ، وأشخاصاً لا أعداداً ، ومعاني لا ألفاظاً ، وحقائق لا صوراً . ونسأل الله التوفيق .

(للكلام صلة) عبد الوهاب عزام

من أعلام رجال الفكر في عصر الحروب الصليبية :

ابن دقيق العيـــــد

للأستاذ أحمد أحمد بدوي

تقي الدين أبو الفتح محمد بن مجد الدين أبي الحسن علي بن وهب ابن مطيع القشيري .

ولد يوم السبت الخامس والعشرين من شعبان سنة ٦٢٥ بظهر البحر الأحمر ، قريباً من ساحل مدينة ينبع بالحجاز ، وأبواه متوجهان من قوص للحج ، قالوا : وحمله والده على يديه ، ودعا ربه ، وهو يطوف به الكعبة أن يجعله من العلماء العاملين ، فاستجاب الله دعوته .

وكانت أسرة ابن دقيق العيد قد اتخذت قوص موطناً لها بعد أن هجرت مدينتها الأولى منفلوط ، فنشأ الفتى بقوص ، وكانت من أهم مراكز الثقافة في ذلك الحين ، فحفظ القرآن الكريم ، ثم درس فقه مالك على والده الذي كان من أئمة المالكية ، كما أخذ عنه الحديث والأصول ، ودرس في قوص على غير والده أيضاً ، فأخذ فقه الشافعية عن تلميذ والده بهاء الدين القفطي ، ودرس الأصول على علم من أعلام هذه المادة وهو شمس الدين الأصبهاني ، والنحو على شرف الدين المرسي ، ثم رحل في طلب العلم إلى القاهرة والأسكندرية ودمشق والحجاز ، وأخذ عن كبار علماء عصره مثل الحافظ المنذري وعز الدين بن عبد السلام ، وعليه درس فقه الشافعي أيضاً ، وبهذا أتقن وهو شاب مذهبي الشافعي ومالك إتقاناً عظيماً بلغ به درجة الإفتاء بهما ، وقد قال فيه ابن القوبع من قصيدة يمدحه بها :

صبا للعلم صبًّا في صباه فأعْلِ بهمة الصب الصبي
وأتقن والشباب له لباس أدلة مالك والشافعي

وعاد الشاب إلى مدينته وقد درس الفقه على المذهبين ، وأصول الفقه ، والحديث وعلومه ، وعلم الكلام ، والتفسير والنحو واللغة والأدب ، وكان أكبر ما امتاز فيه الفقه والحديث .

أما في الفقه ، فقد ارتفع عن مستوى التقليد المطلق الذي يقف فيه عند نصوص الأئمة لا يحيد عنها ، بل يرتفع إلى حيث يستخلص الأحكام من أدلتها في الكتاب والسنة .

قال مؤرخه فتح الدين اليعمري : « وكان حسن الاستنباط للأحكام والمعاني من السنة والكتاب ، بلب يسحر الألباب ، وفكر يفتح له ما يستغلق على غيره من الأبواب ، مستعيناً على ذلك بما رواه من العلوم » .

وقال عنه أبو حيان : « هو أشبه من رأيناه يميل إلى الاجتهاد »

ولعل ابن دقيق العيد كان يرى نفسه مجتهد عصره ، فإنه كان يؤمن بأن كل وقت لا يخلو من مجتهد . وقد وضع كتاب الإلمام ، جمع فيه الأحاديث التي يستنبط منها الأحكام ، مما يدل على ما وصل إليه من درجة ممتازة في الاستنباط والاستدلال .

وأما في الحديث ، فقد برع في معرفة متنه وإسناده وعلله ، حتى أصبح أوحد عصره فيه ، وله في علوم الحديث مؤلف دعاه « الاقتراح في معرفة الاصطلاح » ، وإليه أسند وإلى قوص التدريس في دار الحديث التي أنشأها بها .

وقد ساعده على بلوغ هذه المنزلة من العلم ذكاء ممتاز ، ودأب على التحصيل ، وسهر بالليل للدرس ، وشره في القراءة ، وغرام بالاطلاع . قال الأدفوي في الطالع السعيد : « كان له قدرة على المطالعة . رأيت خزانة المدرسة النجيبية بقوص فيها جملة كتب ، من جملتها عيون الأدلة لابن القصار في نحو من ثلاثين مجلدة ، وعليها علامات له . وكذلك رأيت كتب المدرسة السابقية ، رأيت على السنن الكبير للبيهقي ، فيها من كل مجلدة علامة ، وفيها تاريخ الخطيب كذلك ، ومعجم الطبراني الكبير ، والبسيط للواحدي ، وغير ذلك » ؛ وأخبرني شيخنا الفقيه سراج الدين الترمذي أنه لما ظهر الشرح الكبير للرافعي اشتراه بألف درهم وصار يصلي الفرائض فقط ، واشتغل بالمطالعة إلى أن أنهاه مطالعة . ويقال إنه طالع كتب مكتبة المدرسة الفاضلية عن آخرها ، وكانت ذات مكتبة ضخمة حافلة .

وإلى جانب غرامه بالقراءة كان كثير النقد والتحري والتدقيق فيما يقرأ ، لا يقبل الشيء من غير أن يعمل فيه فكره فيقبله أو يرفضه .

ولعل كثيرين من مقدريه وعارفي فضله قد نصحوه بمغادرة

قوص إلى القاهرة ، حيث يظفر فيها بالتقدير وبعد الصوت والرزق الواسع ، وحيث يجد المجال واسعاً لذيوع علمه والشهرة ورفيع المناصب ، وقد تردد ابن دقيق العيد في قبول هذا العرض ، ظناً منه أن نيل ذلك كله لا يكون إلا بفقد شيء من الكرامة ، والتهاون في كثير من أمور الدين ، وهو يحدثنا عن ذلك في قوله :

يقولون لي: «هلا نهضت إلى العلا فما لذ عيش الصابر المتقنع
وهلا شددت العيس حتى تحلها بمصر إلى ذاك الجناب المرفع
ففيها من الأعيان من فيض كفه إذا شاء روى سيله كل بلقع
وفيها قضاة ليس يخفى عليهم تيقن كون العلم غير مضيع
وفيها شيوخ الدين والفضل والأُولى
يشير إليهم بالعلا كل إصبع
وفيها ... وفيها ... والمهابة ذلة
فقم، واسع، واقصد باب رزقك، واقرع»
فقلت : « نعم أسعى إذا شئت أن أرى
ذليلاً مهاناً مستحقاً لموضع
وأسعى إذا ما لذ لي طول موقفي على باب محجوب اللقاء ممنع
وأسعى إذا كان النفاق طريقتي أروح وأغدو في ثياب التصنع
وأسعى إذا لم يبق فيّ بقية أراعي بها حق التقى والتورع
وكم بين أرباب الصدور مجالس يشب لها نار الغضا بين أضلع
فإما توقي مسلك الدين والنهى وإما تلقي غصة المتجرع »

وكان في صميم قلبه يرجو أن يظفر بالرفعة من غير أن يفقد في سبيلها كرامته ، وهذا هو السر في نقمته على أرباب المناصب الذين لم يعرفوا قدره ، ولم ينزلوه ما هو جدير به من رفيع المنازل ، نحس بذلك في قوله :

أهل المناصب في الدنيا ورفعتها أهل الفضائل مرذولون بينهم
قد أنزلونا لأنا غير جنسهم منازل الوحش في الإهمال عندهم
فما لهم في توقي ضرنا نظر وما لهم في ترقي قدرنا همم
فليتنا لو قدرنا أن نعرفهم مقدارهم عندنا أو لو دروه هم
لهم مريحان: من جهل وفرط غنى وعندنا المتعبان : العلم والعدم

ولكن يظهر أن الحالة المالية لابن دقيق العيد دفعته إلى المجيء إلى القاهرة ، حيث ولي المدرسة الصلاحية سنة ٦٨٠ ، ودرس الحديث بدار الحديث الكاملية وكان له منزل بها ، وعلم الفقه على مذهبي الشافعي ومالك بالمدرسة الفاضلية ، كما درّس أيضاً بالمدرسة الصالحية والقبة المنصورية .

ومع ذلك لم يُثْرِ ابن دقيق العيد ، بل لم يدفع عن نفسه شر الفاقة ، وكان يضطر إلى الاستدانة أحياناً ، وإن كان قد ظفر أخيراً بالثراء والرخاء ، فاستمتع وأكثر من التسري ، وكان يثني مثله قائلاً :

سحاب فكري لا يزال هامياً وليل همي لا أراه راحلا
قد أتعبتني همتي وفطنتي فليتني كنت مهيناً جاهلا

وربما كانت رغبة ابن دقيق العيد في الاستمتاع بمباهج الحياة هي التي دفعته إلى أن يعترف للشيخ زكي الدين بأنه أدين منه .

حكى تاج الدين الدشناوي قال : « خلوت به مرة فقال : يا فقيه ، أفزت برؤية الشيخ زكي الدين عبد العظيم ؟ فقلت : ورؤيتك ؟ فكرر الكلام ، وكررت الجواب؛ فقال : كان الشيخ زكي الدين أدين مني ؛ ثم سكت ساعة وقال : غير أني أعلم منه !

وظفر ابن دقيق العيد بشهرة واسعة ، وصوت بعيد ، وتقدير عميق في قوص والقاهرة ، حتى في أيام أساتذته . وفي سنة ٦٩٥ ولي قضاء قضاة الشافعية في الديار المصرية ، وقد استقبل كثير من مقدريه قبوله هذا المنصب بشيء من العتب عليه واللوم ، ورأوا فيه حطاً من عظيم قدره ، وكانوا يفضلون بعده عن مناصب السلطان ويعدون ذلك زلة له ، ولكني لا أوافقهم على ما ذهبوا إليه ، ولا سيما أن ابن دقيق العيد كان أحب الناس رعاية الحقوق وإحقاق العدالة ، ورسائله إلى من كان ينيبهم من القضاة يحثهم فيها على تحري الحق ، ويخوفهم من الظلم ، ويشعرهم بما عليهم من التبعة تدلنا على مقدار ما ظفر به المنصب يوم حله هذا العالم الممتاز . وكان هو نفسه يشعر بثقل العبء الملقى عليه تشبياً ، فكان يقول : « والله ما خار الله لمن بلي بالقضاء » ؛ ويقول : « لو لم يكن إلا طول الوقوف للسؤال والحساب لكفى » . وأثر عنه في القضاء آثار حسنة ، منها انتزاع أوقاف كانت أخذت واقتطعت للمقطعين ، ومنها أن القضاة كان يخلع عليهم الحرير، فخلع على الشيخ الصوف واستمرت ، ورتب على الأوصياء مباشراً من جهته ، وكان يكتب إلى نوابه يذكرهم ويحذرهم .

ولم ينج ابن دقيق العيد وهو في منصب القضاء من ساخطين

عليه ، هجوه بالشمرخينا ، وبالرجل حيناً آخر . قال برهان الدين المصري الحاذق الطبيب ، وكان قد استوطن قوص سنين : « كنت أباشر وقفاً فأخذه منى شمس الدين محمد بن أخي الشيخ وولاه لآخر ، فعز علىّ ، ونظمت أبياتاً في الشيخ فبلغته ، فأنا أمشى مرة خلفه وإذا به قد التفت إلىّ وقال : « يا فقيه ، بلغنى أنك هجوتنى ؟ » فسكت زماناً فقال : « أنشدنى » ؛ وألح علىّ ، فأنشدته :

وليت فولى الزهد عنك بأسره | وبان لنا غير الذى كنت تظهر
ركنت إلى الدنيا وعاشرت أهلها | ولو كان عن جبر لقد كنت تعذر

فسكت زماناً ، ثم قال : ما حملك على هذا ؟ فقلت : أنا رجل فقير ، وأنا أباشر وقفاً أخذه منى فلان ؛ فقال : ما علمت بهذا . ورد الوقف إليه .

وارتفعت منزلته عند سلاطين عصره ، فكان السلطان لاجين ينزل له عن سريره ويقبل يده . وفى سنة ٦٩٨ بعد وفاة الخليفة العباسي الحاكم بأمر الله ، أرسل إليه السلطان الناصر محمد يستشيره فيمن يوليه الخلافة بعده .

واستمر ابن دقيق العيد فى منصب القضاء ، وإن كان قد عزل منه نفسه أحياناً ، حتى مات يوم الجمعة حادى عشر صفر سنة ٧٠٢ ، ودفن يوم السبت بسفح المقطم .

قال الأدفوى فى الطالع السعيد : « وكان ذلك يوماً مشهوداً عزيزاً فى الوجود ، سارع الناس إليه ، ووقف جيش مصر ينتظر الصلاة عليه ، رحمه الله تعالى ، وهو ممن تأسف على فوات رؤيته ، والتملى بفوائده وبركاته » .

ورثاه الشريف محمد بن محمد القوصي بقصيدة طويلة منها قوله :

سيطول بعدك فى الطلول وقوفى | أروى الثرى من مدمعى المذروف
لو كان يقبل فيك حتفك فدية | لفديت من علمائنا بألوف !
يا طالبى المعروف ، أين مسيركم ؟ | مات الفتى المعروف بالمعروف !
ما عنّف الجلساء قط ، ونفسه | لم يخلها يوماً من التعنيف
يا مرشد الفتيا إذا ما أشكلت | طرق الصواب ، ومنجد الملهوف
من للضعيف يعينه أنَّى أتى | مستنصراً ، يا غوث كل ضعيف
أفنيت عمرك فى تقى وعبادة | وإفادة لعلم أو تصنيف
لهفى على حبر ، بكل فضيلة | علياء من زمن الصبا مشغوف
كان الخفيف على تقىّ مؤمن | لكن على الفجار غير خفيف
أمنت أحاديث الرسول به من | التبديل والتحريف والتصحيف
ومضى وما كتبت عليه كبيرة | من يوم حل بساحة التكليف
صبراً بنيه ، قرة من بعده | صبر الكريم الماجد الغطريف

كما رثاه جماعة من الفضلاء والأدباء بالقاهرة وقوص .

وترك كثيراً من الأولاد ، فكان له من الذكور عشرة سماهم بأسماء الصحابة ، وأخذ عنه عدد ضخم نبغ من بينهم جم غفير صار منهم المحدثون والنحويون وقضاة القضاة .

وألف كثيراً من الكتب : منها كتاب الإلمام ، الجامع أحاديث الأحكام ، وقد أثنى العلماء ثناء جماً على هذا الكتاب ، حتى ادعى بعضهم أنه ما وضع فى هذا الفن مثله . وقال عنه تقى الدين بن تيمية : « هو كتاب الإسلام » وشرع فى شرحه ؛ ولكن يظهر أنه لم يتمه . وقد اشتمل الشرح فضلا عن الأحكام المستنبطة على أنواع أدبية ، ونكت خلافية ، ومباحث منطقية ، ولطائف بيانية ، ومواد لغوية ، وأبحاث نحوية ، وعلوم حديث ، وملح تاريخية ، وإشارات صوفية . ومنها كتاب الإمام فى الأحكام ، وهو فى عشرين مجلداً ، وشرح كتاب التبريزى فى الفقه ، ومقدمة المطرزى فى أصوله ، كما شرح بعض مختصر ابن الحاجب فى الفقه ، ووضع فى علوم الحديث كتاب الاقتراح فى معرفة الاصطلاح . وله مصنف فى أصول الدين .

وكان ابن دقيق العيد إلى جانب امتيازه فى التدريس والتأليف خطيباً بارعاً سمعه الشاعر المعروف أبو الحسين الجزار وهو يخطب بقوص فأعجب ببلاغته ، ثم أنشده مادحاً له :

يا سيد العلماء ، والأدباء ، والبلغاء ، والخطباء ، والحفاظ
شنفت أسماع الأنام بخطبة | كست المعانى رونق الألفاظ
أبكت عيون السامعين فصولها | فزكت على الخطباء والوعاظ
ستقول مصر إذ رأتك لثغرها | ما الثغر إلا قسمة وأحاظ
ويقول قوم إذ رأوك خطيبهم : | أنسيتنا قساً بسوق عكاظ

وجمع له ديوان خطب .

وكان يقول الشعر ، وقد رأينا بعض نماذج له ، ونستطيع

بقراءته أن نعرف بعض خلجات نفسه ، وروى مؤرخوه كثيراً من هذه النماذج ، تتسمه حيناً ينقم على حظه ويقول :

الحمد لله ، كم أسمو بعزمى فى ... نيل العلا ، وقضاء الله ينكسه
كأنى البدر أبغى الشرق والفلك الأعلى يعارض مسعاه فيعكسه

كما جأر مرة أخرى بالشكوى من الفقر حين قال :

لعمرى ، لقد قاسيت بالفقر شدة ... وقعت بها فى حيرة وشتات
فإن بحت بالشكوى هتكت مروءتى ... وإن لم أبح ، بالصبر خفت مماتى
وأعظم به من نازل بملمة ... يزيل حيائى أو يزيل حياتى

ويلجأ إلى الله قائلا :

وقائلة : مات الكرام ، فمن لنا ... إذا عضنا الدهر الشديد بنابه
فقلت لها : من كان غاية قصده ... سؤالا لمخلوق فليس بنابه
لئن مات من يرجى فمطلبهم الذى ... يرجونه باق فلوذوا ببابه

وتلمس حبه للوقار وغرامه به ، حتى قالوا : إن العادّ يستطيع إحصاء كلامه ، لأن كثرة الكلام تذهب بالوقار فى قوله :

تمنيت أن الشيب عاجل لمّتى ... وقرب منى فى صباى مزاره
لآخذ من عصر الشباب نشاطه ... وآخذ من عصر المشيب وقاره

وله شعر كثير فى مدح الرسول ، ومن ذلك موشحة أوردها صاحب الفوات منها قوله :

بنى العز للتوحيد من بعد هدمه ... وأوجب ذل المشركين بجده
عزيز قضى رب السماء بسعده ... وأيده عند اللقاء بجنده
فأورده النصر أعظم مشرع

وله نثر لا يخرج عن طريقة أهل عصره الذين أغرموا بالسجع والمحسنات البديعية ، وتجد له نماذج فى كتبه وفى الطالع السعيد ، كما كان مطلعاً على كتب الأدب ، حتى لقد كان الشهاب محمود يقول عنه : « لم تر عينى آدب منه » .

ويثنى مؤرخوه على أخلاقه الاجتماعية والشخصية ، وكان خفيف الروح لطيفاً على تمسك وورع ، ودين متبع ، يقابل الإساءة باللطف والإحسان ، شفيقاً بالمشتغلين ، كثير البر لهم ، جواداً كريماً ، يحاسب نفسه ويشتد فى حسابها .

كل ذلك قد دفع معاصريه ومؤرخيه إلى أن يغمروه بإعجابهم إلى آخر درجات الإعجاب . فهذا فتح الدين بن سيد الناس يقول : « لم أر مثله فيمن رأيت ، ولا حملت أنى بأجل منه فيما رأيت ورويت ، لا يشق له غبار ، ولا يجرى معه سواه فى مضمار » .

وقال الذهبى عنه : « كان إماماً متفنناً ، مجوداً محرراً ، فقيهاً مدققاً ، غواصاً على المعانى ، وافر العقل ، كثير السكينة ، تام الورع ، سمحاً ، جواداً ، زكى النفس ، عديم الدعوى » .

أما السبكى فيقول عنه : « شيخ الإسلام ، الحافظ الزاهد الورع ، الناسك المجتهد المطلق ، ذو الخبرة التامة بعلوم الشريعة ، الجامع بين العلم والدين ، والسالك سبيل الأقدمين ، أكمل المتأخرين وبحر العلم الذى لا تكدره الدلاء ، ومعدن الفضل الذى لقاصده منه ما يشاء ... ولم ندرك أحداً من مشايخنا يختلف فى أن ابن دقيق العيد هو العالم المبعوث على رأس السبعمائة ، وأنه أستاذ زمانه علماً وديناً » .

وذكره ابن أبى الإصبع صاحب كتاب البديع فى كتابه فقال : « هو من الذكاء والمرونة على حالة لا أعرف أحداً فى زمنى عليها » .

وهكذا ظفر ابن دقيق العيد بإعجاب لا حد له ، ولا يزال اسمه إلى اليوم يذكر فى الفقه محاطاً بهالة من الإكبار والإجلال .

أحمد أحمد بدوي
مدرس بكلية دار العلوم بجامعة فؤاد الأول

المراجع :
(١) الدرر الكامنة ج ٤ ص ٩١
(٢) فوات الوفيات ج ٢ ص ٢٤٤
(٣) النجوم الزاهرة ج ٨ ص ٨٩ ، ١٤٨ ، ٢٠٦
(٤) السلوك للمقريزى الجزء الأول فى مواضع شتى
(٥) خطط المقريزى ج ٤ ص ٢٥١ و ٢٦٢
(٦) طبقات الشافعية للسبكى ج ٦ ص ٢
(٧) طبقات الحفاظ للسيوطى ج ٢ ص ٦٥
(٨) حسن المحاضرة له ج ١ ص ١٤٣ و ج ٢ ص ١١٣ و ١٥٧ و ١٥٩
(٩) دائرة المعارف الإسلامية المجلد الخامس ص ٤١٧
(١٠) الطالع السعيد ص ٢٩ و ٧٢ و ٣٢٧ و ٣٥٢
(١١) الديباج المذهب ص ٢٨٣
(١٢) تذكرة الحفاظ الذهبي ج ٤ ص ٢٧٧

الأعـــــلام والرايات

للأستاذ أحمد رمزي بك

(بقية ما نشر في العدد الماضي)

السلطان وأتباعه من الملوك المتغلبين :

كان أول من ملك مع خلفاء الإسلام وتلقب بالسلطان هم بنو بويه ، ثم جاءت دولة آل سلجوق ففاق ملوكها من تقدمهم وأصبحت دولتهم امبراطورية ضخمة ، خطب لملوكها فيما بين الصين وأســـوار القسطنطينية ، ثم ظهر في أنحائها المختلفة اتباعها وهم :

بنو طغتكين	بالشام
بنو قطلميش	ببلاد الروم
بنو سكمان	بخلاط وارمينية
بنو ارتق	بماردين
بنو زنكى	بالشام
بنو أيوب	بمصر والشام
ثم الترك	الذين ورثوا ملك مصر (١)

ويهمنا منهم أمر زنكى : لأن صاحب النجوم الزاهرة يقول « أنشأ بنو زنكى بنى أيوب سلاطين مصر وأنشأ بنو أيوب دولة الترك وأول ملوكهم الملك المعز « أيبك » . فانظر إلى أمر الدنيا وكيف أن كل طائفة سبب نعمة طائفة »(٢)

وتم هذا التسلسل في سيادة الممالك وتولى أراضيها وكل بيت جاء من اتباع من تقدمه وأصل الأتابكة أى آل زنكى هو قسيم الدولة آق سنقر وكان تركيا من أصحاب السلطان ركن الدين ملكشاه ابن الب ارسلان السلجوقى .

وكان آق سنقر من اتباع هذا السلطان .

وبدأ ملكه في حلب(٣) والذى أشار بتوليته هـذه المدينة الوزير نظام الملك .

وكان ملكشاه هذا من جملة الملوك السجوقين المتغلبين على البلاد .

إذن كانت ولاية البيت الأتابكي في نطاق الدولة السلجوقية ، واستمرت هذه التبعية قائمة مدة زنكى وفي أيام نور الدين الشهيد ، وهي العلاقة القائمة بين التابع والمتبوع . كانت تنكمش أحياناً حتى لا تصبح شيئاً ثم تظهر في ترتيب المملكة وقواعدها ومرد ذلك إلى سلطة المتغلبين على الأراضي التي يفتحونها أو يستولون عليها . وبقدر ما يزيد استقلالهم يزيد تمسكهم بتقليد من كانوا هم تابعين لهم في أبهة الملك والسلطنة وأخصها الأعلام وترتيب الجيوش ونظام الأقطاع .

وتبدو هذه التبعية في ثنايا التاريخ غير واضحة تماماً فيما كتبه مؤرخو مصر والشام ، ولكن مؤرخي الشرق ، أقصد بذلك بغداد وما يليها من الأقاليم يتحدثون عنها في فترات متباعدة .

ومن قبيل هذا ما جاء في ابن الجوزى عن حوادث سنة ٥٢٨(١) من أن العلاقات ساءت بين السلطان وزنكى « حتى جمع الأول العساكر لقصد الموصل والشام وترددت رسل زنكى » حتى تم الصلح على مائة ألف دينار تحمل في نوب فحمل ثلاثون ألفاً ثم تقلبت الأحوال فاحتيج إلى مداراة زنكى وسقط المال وقيل بل خرج ابن الأنبارى فقبض المال » .

ولو شئنا تفصيل هـذه العلاقات لخرجنا من موضوعنا إلى دراسة الامبراطورية السلجوقية وعلاقاتها مع التابعين لها ، ومع ذلك أنقل فقرة لتفسير ما جاء في ابن الجوزى فنحن نعلم أن زنكى وجد ولايته وقد أحدق بها الأعداء والمنازعون من كل جانب. الخليفة المسترشد والسلطان مسعود وأصحاب أرمينية وأعمالها وبيت سكمان وركن الدولة داود صاحب حصن كيفا وابن عمه صاحب ماردين ثم الفرنج صاحب دمشق .

ولذلك جاء في أعلام النبلاء نقلا عن الروضتين « أن زنكى كان ينتصف منهم ويترك كلا منهم في عقر داره ويفتح بلادهم ما عدا السلطان (مسعود السلجوقى) فإنه لا يباشر قصده ، بل

(١) تاريخ بن خلدون صفحة ٢٦ طبعة مصر ١٩٣٦ جزء ١ .
(٢) النجوم الزاهرة صفحة ٢٦٨ جزء ٥ .
(٣) كانت حلب والموصل ضمن أملاك السلجوقين قبل تغلب الأتابكة عليها : إذ استولى عليها ملكشاه السلجوقى عام ٤٧٩ هجرية .

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم طبع حيدر آباد (فك الله قيدها) جزء ١٠ ص ٥٦ .

يحمل أصحاب الأطراف على الخروج عليه فإذا فعلوا عاد السلطان محتاجاً إليه ، وطلب منه أن يحملهم على طاعته »[١] وفى هذا تفسير الحاجة إلى مداراته .

ودليل على أن الخلافة كانت تنكمش أحياناً فلا تملك من الأمر شيئاً أمام سلطان السلاجقة والمتغلبين وأن سلطان هؤلاء كان ينصرف إلى السيطرة على أراضى الممالك ، وهذا ما أجاب به الخليفة سنة ٥٣٠ حينما طالبه زنكى بمال لتجهيز الجند إلى واسط إذ قال « البلاد معكم وليس معى شىء فاقطعوا البلاد »[٢] أى أعيدوا توزيعها .

من هذا يتضح أن الخلافة العباسية أصبحت فى ذلك الوقت مظهراً دينياً أكثر من أن تكون صاحبة قوة وغلبة ، وأن شعائرها هى شعائر الخليفة السنى العباسى وأن مبادرة السلاطين والملوك إلى الحصول على تقليد الخليفة ، كان القصد منه أن يرتكز الملك والفتح على أسس شرعية متفقة مع قواعد الدين : لا الخضوع إلى ملك العباسيين والإقرار بسيادتهم الفعلية[٣] .

فنور الدين حينما يرسل صلاح الدين لفتح مصر ، يفهم أنه يمد فى سلطانه وهذا فى حرصه على الاستقلال بمصر لا يجهر بما يبيته فى نفسه ، بل يحتفظ بمظاهر التبعية فى شعار المملكة وترتيبها ، كما كان يحرص الأتابكة فى الاحتفاظ بمظاهر التبعية لآل سلجوق ما دام هؤلاء على شىء من القوة والعظمة ، فإذا ضعف السلاجقة أو الأتابكة أخذوا البلاد لأنفسهم وحصلوا على إقرار الخليفة كما حصل من قبلهم آل سلجوق على الملك والسلطنة .

وفى ذلك يقول صاحب صبح الأعشى[٤] « واعلم أن الدولة الأيوبية لما طرأت على الدولة الفاطمية وخلفتها فى الديار المصرية خالفتها فى كثير من ترتيب المملكة وغيرت غالب معالمها وجرت على ما كانت عليه الدولة الأتابكية عماد الدين زنكى ثم ولده الملك العادل نور الدين محمود بالشام » .

وألمس أن الأتابكة لم يبتدعوا بل ساروا على سنن السلاجقة

(١) أعلام النبلاء جزء ١ صفحة ٢١٦ .
(٢) المنتظم فى تاريخ الملوك والأمم ابن الجوزى جزء ١٠ صفحة ٦٠
(٣) كان قيام سلطانين فى بغداد وما حولها مما أدى للإسراع الخراب إلى كثير من أراضى العراق الخصبة .
(٤) جزء ٤ عند كلامه على ترتيب المملكة .

فى كل ما استحدثوه من أنظمة ثم كانوا حريصين على أن يحتفظوا بمظاهر السلطنة السلجوقية فى الأعلام والرايات وأنظمة الجند والأقطاع وغير ذلك . بل كان اتخاذ الأعلام السلجوقية مما يقوى مركزهم ويجعلهم مساوين لأصحاب هذا العلم ثم جاء صلاح الدين فنحى نحوهم واتخذ شعائر السلطنة على أعلامه ابتداء من فتح حلب كما سيأتى .

رنوكهم :

عدد صاحب صبح الأعشى هذه الأعلام بقوله[١] « هى عدة رايات منها راية عظيمة من حرير أصفر مطرزة بالذهب عليها ألقاب السلطان واسمه وتسمى العصابة وراية عظيمة فى رأسها خصلة من الشعر تسمى الجاليش ورايات صفر صغار وتسمى الصناجق » .

والدخول فى شرح هذا التقسيم واستعمال كل نوع وأصله مطالب صعب المرتقى ، ولكنى أكتفى بالإشارة إلى أن استعمال هذه الأعلام كان من عمل الدولة الكبرى أولاً أى من شعائر الدولة السلجوقية قبل أن يستعملها ملوك مصر من الترك أو الأيوبيين أو آل زنكى الذين كانوا فى ذلك مقلدين لا مبتدعين .

قال السلطان عماد الدين صاحب حماة فى تاريخه : « وأول من حمل السنجق على رأسه من الملوك فى ركوبه غازى ابن زنكى وهو أخو السلطان نور الدين محمود ابن زنكى صاحب الشام » .

ونقل هذا صاحب صبح الأعشى[٢] فقال : « إن غازى أحدث حمل السنجق على رأسه فتبعه الملوك فى ذلك وألزم الجند أن يشدوا السيوف إلى أوساطهم ويجعلوا الدبابيس تحت ركبهم عند الركوب » .

ويفهم من عبارته أنه اخترع هذا الشعار الذى أخذ به بعده أبناء عمه فى الشام ، ولكن صاحب النجوم الزاهرة يقول : « الملك غازى ابن زنكى بن آق سنقر التركى أخو السلطان نور الدين محمود الشهيد الأتابكى هو أول من حمل السنجق على رأسه من الأتابكية ولم يحمله أحد قبله لأنه بل ملوك السلجوقية » .

ويقول صاحب عقد الجمان « وهو أول من حمل على رأسه

(١) صفحة ٨ جزء ٤
(٢) من الجائز أن يكون السلجوقية أخذوا الحكم ممن تقدمهم من ملوك الترك .

الـسنجق من أصحاب الأطراف فإنه لم يكن فيهم من يفعله لأجل السلاطين السجوقية » .

إذن كانت الأتابكية أقل من السلطنة(١) وكان أصحابها من ملوك الأطراف وكانوا يتحاشون الأخذ بمظاهر السلطنة ، التي هي من حق ملوك آل سلجوق الذين لهم وحدهم هذا بانتمائهم إلى البيت المالك الذي يمثله سـلطان السلاطين كما يفهم أن ملوك الأطراف كانوا يحاولون أن يتشبهوا بمن هم أعلى منهم ، وأن هؤلاء كانوا يمنعونهم من ذلك حتى لا يرقوا إلى مرتبة تقرب من مرتبة من يتولى الرياسة والصدارة بين السلاطين لأن استعمال شعار السلطنة معناه التساوي في الرتبة والقوة .

ويظهر من كلام فضل الله في عهد دولة المماليك الأتراك : « أن من عادة السلطان إذا ركب يوم الميدن ويوم دخول المدينة ركب وعلى رأسه العصائب السلطانية وهي صفر مطرزة بألقابه ورفع المظلة على رأسه وهي قبة مشاة بأطلس أصفر مزركش عليها طائرة من فضة مذهبة يحملها بعض أمراء المئين وهو راكب فرسه إلى جانبه وأمامه الطبردارية مشاة وبأيديهم الأطبار » .

ويعلق صاحب المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة(٢) نافل هذه الفقرة بقوله : « العصائب المذكورة حرام وقد بطلت الآن والحمد لله » مما يدل على كراهية الناس لهذا النوع من مظاهر الأبهة المأخوذة من ترتيب ممالك آل سلجوق وبني بويه وغيرهم .

ولكن اللون الأصفر بقي حتى نهاية استقلال مصر بل وأدخل على المظلة وهي من بقايا ترتيب الفاطميين مع أنها من صميم المراسم المصرية وليست من تقاليد ملوك الشرق من الأتراك وغيرهم .

اللون الأصفر واللون الأسود :

الذي أمكنني استخلاصه هو أن اللون الأصفر أصبح شعار السلطنة والأسود استمر للخلافة بل أن العصائب أصبحت في بعض الأحيان من تقاليد الخلافة في مصر : وهذا من أغرب ما أدخل من شعائر الملوك المتغلبين على نظام الخلافة المفروض أن يستمر عريقاً في تمسكه بمراسم الأبهة العباسية ولا يأخذ بمظاهر أجنبية من العروبة والإسلام . ففي ناحية اللونين والعلمين أشير إلى ما جاء في السلوك(١) .

« إن رسل ملك القبجاق وصلت إلى مصر ومعهم كتاب بالخط المغلي يتضمن أنه أسلم ويريد أن يبعث نعتاً من نعوت الإسلام ويجهز له علم خليفتي وعلم سلطاني يقاتل بهما أعداء الدين » .

وجاء في تاريخ أبي الفداء(٢) من حوادث ربيع الآخر سنة ٧٣٢ هجرية حينما جاء ابن أبي الفداء بعد وفاة والده إلى القاهرة في ربيع آخر سنة ٧٣٢ هجرية .

« وركب بشعار السلطنة الملك الأفضل الحوي بالقاهرة ، وبين يديه الغاشية ، ونشرت العصائب السلطانية والخليفية على رأسه وبين يديه الحجاب وجماعة من الأمراء وفرسه بالرقبة وأمامه الشبابة وصعد إلى القلعة » وفي هذا تصديق لما بدأ به هذا البحث من قيام شعارين .

فلا محل إذن للتساؤل عن اللون الأسود العباسي وعدم

(١) قال ابن النديم : كان أتابك جباراً عظيما ذا هيبة وكان الشاووش (الجاويش) يصيح خارج باب العراق وهو خارج من القلعة : قارن هذا بنظام النوبة والنفخ في البوقات وترتيب ضرب الدبادب والكوسات .

(٢) قارن لفظ أتابك مع أتاتورك وأتامان والأخير يطلق على زعماء القوزاق ودخل هذا اللفظ في اللغات الروسية والبولونية والألمانية . سبب تسمية زنكي بالأتابك : إنه لما تقلد الموصل سلم إليه السلطان محمود السلجوقي ولديه الب أرسلان وفروخ شاه المعروف بالخفاجي ليربيهما ، فلهذا قيل له أتابك لأن الأتابك هو الذي يربي أولاد الملوك ، أتا بالتركية هو الأب وبك هو الأمير فأتابك مركب من هذين المعنيين .

وكانت القاعدة لدى هذه الشعوب أن يفرق في سن البلوغ بين الأولاد وآبائهم حتى ينشأوا على تربية بعيدة عن تأثير الوالد والوالدة ولذلك أصبح في بلاط كل أمير وملك عدد من أولاد الملوك والأمراء يربى في كنفه كما كان هناك نظام يقضي بتسليم أولاد السلاطين ليربوا في كنف من يوثق فيه من كبار رجال المملكة .

لاحظ تطور الأتابكية في مصر قبل أن أصبح اللقب يطلق على من يتولى الوصاية على السلطان القاصر ، ثم انتهى قبل أن أطلق على قائد الجيش نقيل للأمير أزبك أتابك العساكر المصرية : وهو لقب عظيم يشعر بالرابطة بين القائد وجنده .

(١) هو منجو بن طوغان بن باطو بن دوش بن جنجيز خان السلوك صفحة ٢١٦ .

(٢) تاريخ أبي الفداء صفحة ١٠٥ جزء ٤ .

اختياره للإسلام في مصر بعد زوال الدولة الفاطمية إذ أن ولاية الأيوبيين كانت مرتكزة على آل زنكي وهؤلاء يتبعون آل سلجوق ويتقلدون بهم ولذلك لما دخل صلاح الدين حلب وتيقن من ثبوت ملكه « نشر سنجق السلطان الأصفر على سور القلعة وضربت له البشائر »(١) .

فهو قد شعر في هذه اللحظة بقوته ، ونما نحو السلاطين من آل سلجوق ، وطمع في أن يعامل مثلهم ، فاتخذ شعارهم وجعل علمه أصفر اللون ، وهو علم السلاطين الذين يسيطرون على الأرض(٢) ، وطمع أن يصل إليه التقليد من خليفة بغداد (٣) بإقامته سيداً على الأراضي والممالك التي دانت له .

تراث الدولة السلجوقية :

إنني لا أزعم أن آل سلجوق ابتدعوا كل شيء ، بل أقول إن طبيعة الأشياء تحتم أنهم أخذوا ممن تقدمهم أشياء ليس يوسعي تحديدها بواسطة ما لدي من مراجع ، وإنما عمل الباحثين سوى موالاة البحث عنها ، ولكني أقول أن أثرهم كان كبيراً في ترتيب نظام الممالك التي جاءت من بعدهم : وأقول أن نظام الأقطاع في التاريخ الإسلامي لن يقدّر له البحث العلمي الصحيح بدون أن نلم بأصل هذا النظام في أواسط آسيا ونرجع إلى نشأته الأولى .

وكذلك نظام الجيوش وتعبئتها ومراتبها تأثرت إلى حد كبير بما أدخله السلجوقيون ، ولن تقدر قوة دولتي المماليك العسكرية بدون أن نلم بما كانت عليه أنظمة جيوش السلاجقة .

ولم يكن أثرهم قاصراً على مصر والشام بل شمل الجزء الشرقي من العالم الإسلامي وأخذ به ملوك خوارزم من بعدهم(١) « ولما ملك صلاح الدين الديار المصرية جرى على منهجهم أو ما قاربه وجاءت الدولة التركية وقد تنقحت المملكة وترتبت فأخذت في الزيادة وفي تحسين الترتيب وتمضيد الملك وقيام أبهته ، ونقلت عن كل مملكة أحسن ما فيها ، فسلكت سبيله ونسجت على منواله حتى تهذبت وترتبت أحسن ترتيب وفاقت سائر الممالك وفخر ملكها على سائر الملوك »(٢) .

وفي ذلك يقول الأستاذ فييت : « إن سلاطين المماليك كانوا الوحيدين الذين نجحوا في تاريخ مصر في تأسيس امبراطورية ضخمة » (٣) .

أما تفسير اختيار الراية الصفراء التي أشار إليه بيبرس في كتابه إلى بوهمند صاحب طرابلس الشام بقوله «إن رايتنا الصفراء قد علت على رايتكم الحمراء وسادت الأرض » فأرده إلى أواسط آسيا حيث منبت السلاجقة ، فقد وجدت في كتاب « تاريخ مدنية الأتراك (٤) » تأليف «ضيا كوك ألب» إن الأتراك اتخذوا لعناصر الحياة : الماء والتراب والنار ألواناً : فالسواد للماء والبياض للنار واللون الأصفر للأرض وقال « طوراغك رنكي صاريدر» .

فهل اتخذت الراية الصفراء من القدم شعاراً لسلطان الأرض ؟

إنه ليصعب على أن أقرر شيئاً من ذلك ، حتى بعد المعلومات المتفرقة التي وضعتها أمام القارىء ، لأن ما نعلمه عن آل سلجوق وبني بويه وآل سبكتكين وغيرهم من المتغلبين لا يزال في حاجة إلى الجمع والتبويب والتنظيم .

وإن كنت أقرر أن بحث نظام الإقطاع في تلك الأزمان سيفتح لنا حتماً الطريق الذي يوصلنا إلى نواح لا تزال مجهولة ، أرجو أن يتولاها المهتمون بالتاريخ الإسلامي بعنايتهم .

أحمد رمزي

(١) أعلام النبلاء في تاريخ حلب الشهباء ص ١٣٢ ج ١٠ نقلا عن الروضتين .

(٢) في سنة ٦٥٥ أرسل آخر خلفاء بني العباس المستعصم بالله : الخلعة والطوق والتقليد إلى الملك الناصر يوسف ابن الملك العزيز الأيوبي .

(٣) لاحظ العلاقة بين السلطان والأراضي التي يحكمها واللون الخاص بالسلطنة لما سيأتي في هذا البحث وهي علاقة تعوض لا تملك :

« طلب العادل من السلطان صلاح الدين كتاباً بولاية حلب ككتاب البيع والشراء فامتنع صلاح الدين وقال إنما تكون إقطاعاً : ولما اجتمعا قال له : وأظنك أن البلاد تباع أو ما علمت أن البلاد لأهلها المرابطين بها ونحن خزنة للمسلمين ... أو ما علمت أن السلطان ملكشاه السلجوقي لما أوقف طيرية على جامع خراسان لم يحكم به أحد من القضاة ولا الفقهاء » أعلام النبلاء صفحة ١٥٠ جزء ٢ .

(١) تاريخ أبي الفداء ص ١٤٨ جزء ٤ .

ضرب خوارزم شاه لأولاده النوب الخمس في أوقات الصلاة على عادة الملوك السلجوقية .

(٢) دولة الأتراك بمصر . ترتيب المملكة صبح الأعشى ج ٤ ص ٥

(٣) كتاب مساجد القاهرة ص ٤٧ .

(٤) طبعة استانبول ص ١١٦ ج ١

عرائس الربيع

للأستاذ علي محمود طه

وثبن في موكب الطبيعه   وثوب غزلانها الوديعه
منشّرات ومرسلات   غلائل الفتنة الرّصيعه
أثار دفء النسيم روحاً   فيهن مشبوبة وليعه
وهاج عطر الصباح فيها   ما هاج في النحلة الرضيعه
فرحن يمرحنّ في غناء   تُصغي، وتتلو الرُّبى رجيعه
يحملن ورداً بها لورد   ينثال بالحمرة اليَنيعه
كأنما الروض قلبُ صبٍّ   أسلن فوق الثرى نجيعه
هذا الربيعُ الجميلُ يجلو   فنون إبداعه الرفيعه
مشى نجيُّ الرياض منه   تخطّ على صدرها سريعه
وديعةُ الخالد في يديه   وبوركت فيهما الوديعه
انتشت الأرض من شذاه   وأترعت كأسها الرصيعه
ولي فمٌ ناضبٌ وقلبٌ   فارغةٌ كأسه صديعه
عرائس الحسن لا تدعن الـ   ـمحبّ للهجر والقطيعه
فإنهُ شاعرٌ يُغنّي   أحلامه الحلوة البديعه
لكنْ يُحيي صبا الليالي   شدواً، ويُفني الهوى دموعه !

عاد ربيعُ الثرى وعادت   صوادح الدوحة الوشيعه
هفت بجوقاتها إليه   مُغضَبةً مرّةٌ مُذيعه
وزقّهُ بلبلٌ لعوب   في رِحمته وردةٌ خليعه
وحدّق الزهرُ واشرأبت   كأنّما حوله صنيعه
شريعة الشباب ما أراها   دماً ولا ميتةً ذريعه
لكنهُ الحبُّ فوضوياً   يقتحم الذروة المنيعه
تدعو له الكائناتُ طراً   وقُدّس الحبُّ من شريعه
فيا عروس الربيع هاتي   من وحيه وانثري صنيعه
أنتِ شبابُ الحياة أنت الجمالُ في موكب الطليعه
وأنتِ الربيعُ، لا ما   تبدعه ريشة الطبيعه
خدّاكِ، نهداك، من جناه   فاكهة الجنة الشفيعه
ثغرك ريّانُ من رحيق   الحبُّ يحيي به صريعه
شعرك من نور ناظريه   يقبس منه السنى سطوعه
وُقيت لمح العيون إمّا   رمتك بالنظرة الجميعه
وقيت لفح الشفاه إما   هفت بها قُبلة الخديعه
وقيت نفحُ الصدور إما   غلتْ بها الشهوة الوضيعه
فأرجعي يا عروس فني   صِباً يود الهوى رجوعه
أيامُ كلُّ الطريق زهرٌ   وكلُّ حافاته مَريعه
أيام كلُّ الحياة فجرٌ   ترنو عين الفتى طلوعه
وليله مهرجان عرس   قد أوقدوا حوله شموعه
إن أنت لم تُحسني إليه   قتلت في صدره نزوعه
ومن لقلب أضاع بين الهوى وبين الصبا ربيعه !!

علي محمود طه

كن زهرة

للأستاذ إيليا أبو ماضي

قل للذي أحصى السنين مفاخراً   يا صاح ليس السرُّ في السنوات
لكنه في المرء كيف يعيشها   في يقظةٍ أم في عميق سباتِ
قم عُدّ آلاف السنين على الحصى   أتعدُّ شبه فضيلةٍ لحصاةِ ؟
خير من الفلوات لا حد لها   روضٌ أغنّ يقاسُ بالخطوات
كن زهرةً أو نفحةً في زهرة   فالمجدُ للزهرات والنفحات
تمشي الشهورُ على الورود ضواحكاً   وتنام في الأشواك مكتئبات
وتموت هذي النِّعم قبل مماتها   وتعيش تلك الدهرَ في ساعات
تُحصى على أهل الحياة دقائق   والدهر لا يحصى على الأموات
العمرُ إلا بالمآثر فارغٌ   كالبيتِ مهجوراً وكالموماةِ
جعل السنين مجيدةً وكبيرةً   ما في مطاويها من الحسنات

إيليا أبو ماضي

صور من الحياة :

غـــدر ... !

للأستاذ كامل محمود حبيب

لقد كان عهدي بك — يا صاحبي — فتى مشرق الوجه وضاح الجبين ريق الشباب ، تتألق — دائماً — في الناس الذين من الناس فتبدو في رأى العين حسن الهيئة جميل الشارة ، تتوثب نفسك سعادة ومرحاً ويفيض قلبك بهجة وحبوراً ، يشغلك سهل الحياة عن حزنها وتصرفك سعة العيش عن شظفه ، تتفتح لك الدنيا عن مثل بسمة الزهرة النضيرة سقاها ندى الفجر الرطيب ورفت عليها نسمات الصبح الرقيقة ، فتتدفق في قلبك لذة وهدوءاً ، فكنت — إذ ذاك — تبدو كفراشة سعيدة ما بها إلا أن تثب بين الورود والرياحين ترشف الرحيق العذب في شوق وشغف ثم تنطلق إلى غايتها لا تأسى على شيء . فما أراك الآن وقد حال لونك وذوى عودك ، إني أحس كأن حادثة عصفت بك تلفت بهجتك في ثناياها وطوت البشر من عينيك ، فبدت على جبينك سمات الحزن وارتسمت على وجهك علامات الكآبة . يا عجبا ! لقد تغضن جبينك بعد إشراق ، وتكسرت شوكتك بعد صلابة واستحالت أناقتك إلى أسمال خلقة ! فماذا كان من الأيام وماذا كان منك ، يا صاحبي ؟

وأطرق الرجل حيناً في خجل ثم قال وفي صوته ضعف وفي نبراته اضطراب « إن لي حديثاً طويلاً لا أستطيع أن أفضي به إلا أن يطمئن بطني ، فأنا منذ ليلتين أبيت على الطوى لا أجد ما أسد به رمقي ، وحاولت جهدي أن أحتال لأمري فعجزت ، وتنكرت لي الأيام وعصرتني الحياة بين فكين من حديد ، فانسدت مسالكها وأوصدت مساربها ، وتراءت لي قلوب الناس جامدة لا تنبض بشفقة ولا تهتز برحمة ... »

وحز حديثه في نفسي فانطلقت أهيء له طعاماً وشراباً ، فما راعني إلا أن يلوك اللقمة ولا يكاد يزدردها ويحركها بين أسنانه ولا يكاد يستسيغها . فقلت له في دهشة « ما بالك لا تقبل على الطعام ؟ » قال : « يا سيدي ، إن الطير ليزق فراخه وهو خمصان فيحس الشبع والراحة حين تهدأ نفوسها ، وإن الوحش الكاسر ليطعم صغاره دون نفسه وبه قرم إلى اللحم فيجد السعادة والهدوء . وإن لي صبية يتلهبون جوعاً ... » قلت : « إن لعنة الله لتنحط على الكظ فتصيبه بالتخمة ليعلم أن بطنه لا يسع ما يشبع بطنين » ثم أخذت أعد لصغاره طعاماً يكفيهم أياماً ، ورأى هو الطعام فهب — في بشر — يريد أن يحمله إليهم ، فقلت له : « مهلاً ! إن الخادم سيحمله إليهم وستبقى أنت هنا لتقص قصتك ... »

وجلس صاحبي إلى جانبي مطرقاً في وجوم ، وإن خواطره لتضطرب في بيداء السنين وإن الحوادث لتشتجر في قلبه ، وإن نفسه لتنازعه عن أن يفضي إلى بذات نفسه . قلت : « يا أخي ، لا بد من شكوى ... ! » قال : « آه ، إن في الإنسان دوافع ترابية إن سيطرت عليه سفلت به عن معاني الإنسانية » ثم قال : « نشأت أنا وأخي الأكبر وحيدين تجمعنا صلات الأخوة والصداقة وتضمنا روابط الطفولة واليتم ، لم نشعر بعطف الأب ولم ننعم بحنان الأم ، ولنا دار وتجارة ، فتكفلنا عمنا ، وماله ولد ولا فيه طمع فشملنا بعطفه وخصنا بعنايته وإنه لرجل دين وقناعة ، فما امتدت يده إلى درهم من مالنا ولا عبث بالقليل من تجارتنا ولا خلبه بريق الذهب ولا استهواه شره المال ، فعاش وعشنا في كنفه سنوات ، ثم أصابه الكبر وعصفت به الشيخوخة على حين قد نما أخي الأكبر واشتد عوده ، فقام هو على تجارتنا يصرفها ويرعاها ومن ورائه رأي عمي وتجاربه وإخلاصه .

وانطوت السنون تصقل أخي وتحبوه بالمران والدربة ، وأنا منصرف عن شواغل الحياة وعن دواعي العمل إلى عبث الشباب وطيش الصبا ، لا يعنيني إلا أن أجد المتعة واللذة ... وقر في ما ألاقي من حب أخي ووفائه فسكنت إلى صفاء وده وخالص حبه ...

ثم تزوج هو وتزوجت أنا ، ودخلت المرأة بيننا تريد أن تفصم عروة عقدتها يد الزمن ، وأن تقطع آصرة ربطتها جفوة الحياة منذ أن شب كلانا عن الطوق . والمرأة شيطان جميل ينسرب حديثه الطلي إلى القلب رقيقاً في مثل نسمات الربيع اللطيفة ، وهي ثعبان ينفث سموماً تتدفق في النفس في مثل حلاوة الرحيق ... ووجدت كلمات المرأة من أخي أذناً صاغية فما لبث أن شطر الدار شطرين ، وأقام بيني وبينه جدر ، لا يستطيع واحد أن يظاهره .

وأحسست أنا — لأول مرة في حياتي — مس الأسى والحزن حين أحسست فقد أخي وهو إلى جواري .

وانجابت غشاوة من على عيني فتراءى لي ما يتوارى خلف أستار الزمان ، وخشيت أن يخلو أخي إلى زوجه يلقي السمع إلى حديثها ويلقي السَّلَم إلى رأيها فإذا تجارتنا شطرين مثلما أصبحت دارنا شطرين ، وغبرتُ أياماً تؤرقني الفكرة وتزعجني الخاطرة ، لا أستطيع أن أصرف نفسي عنها ولا أن أمحوها من خيالي ، ثم رحت إلى أخي أكشف له عن هواجس نفسي وأنشر أمامه خلجات فؤاده فقلت : « أي أخي ! أنا لا أستطيع أن أجحد فضلك ولا أن أنكر جميلك ، فلولا ما بذلت من جهد وعناية ما زهت تجارتنا ولا ازدهرت ولا درّت علينا هذا الرزق السمح . ولقد كنتُ في حياتي كلها أحس منك شفقة الأخ الأكبر وحنان الأب الرحيم ، أطمئن إلى حبك وأسكن إلى إخلاصك . وإني لأخشى أن توسوس لك نفسك فتستقل بنصيبك في التجارة وتذرني خائفاً ، وأنا حريص على ألا تعصف بنا نوازع المادة فتصدع وحدتنا وتشق عصانا وتقطع وشائج القلب وصلات الروح . وهذه تجارتنا بين يديك ، هي لك كلها إن شئت ولك جلها إن أردت ، وأنا قانع بما تنزل لي عنه لأنني لا أرضى بأن يشمت عدو أو أن يتشفّى حسود » .

وسمع أخي الأكبر حديثي فاستيقظ تاريخنا كله في قلبه منذ أن كنا طفلين نستشعر الذلة ونحن الضياع فترقرقت في عينيه عبرات ما تتحدر وفاض قلبه بالعاطفة السامية ، ثم ربت على كتفي وهو يقول « لا يزعجك هذا الأمر فأنا أشد حرصاً عليه . ولقد اقتسمنا الدار لأنني كنت أخشى أن يدب خلاف بين زوجي وزوجك أو أن يطغى ابني على ابنك فتهدم سعادتنا وتنتقض راحتنا . أما التجارة فهي لي ولك . . . » .

وقمت من لدن أخي وإن الفرحة لتفعم قلبي .

ومضت سنة واحدة ، ثم انحط عليّ مرض يحركني عركاً شديداً . وحبسني الداء في حجرة من الدار لا أستطيع أن أبرحها وإلى جانبي زوجي تقدم على حاجاتي في غير غضاضة ولا ملل ، وأخي يغدو إليّ ويروح وإلى جانبه طبيب وبين يديه دواء ، وأنا لا أنوء بأثقال المرض ، وإن زوجي وأخي بين يدي يرفهان عن نفسي شدة الضنى ويخففان عني سورة العلة ، ومن بينهما طبيب . والطبيب رجل غليظ الكبد ، سقيم الوجدان ، واهي الرجولة ؛ لا يشفي غلته سيل من المال ، ولا ينقع صداه بحر من الذهب ؛ يصرفه الجشع عن الواجب ، ويشغله الشره عن الإنسانية .

وطالت بي العلة ، فما أرمضني إلا صغاري يحومون حولي ، وإن قلوبهم لتتفطر أسى ولوعة لما أعاني من ألم . ثم برئت — بعد لأي — من سقامي لأخرج للناس شبحاً ضامراً هزيلاً شاحب الوجه ، مرتعش اليد ، منحط القوة .

ورأى أخي عجزي وضعفي فتنكر لي وانطوى عني فلا يزورني إلا لماماً ولا يحدثني في شأن تجارتنا إلا قليلاً ، وقبض يده عني فلا يمض إلا بدريهمات لا تسد حاجة ولا ترأب صدعاً . ولست أنا فيه الجفوة والقسوة فاضطرب قلبي وانزعج فؤادي ، ولكني لم أستطع أن أتحدث إليه بأمر . ماذا أقول وأنا أوقن بأن مرضي قد كلفني فوق الطاقة استنفد الكثير من مالي ، غير أن حاجات العيش ثقال ومن ورائي زوجي وصغاري يطلبون القوت واللباس ولا يقنعون بالتافه من العيش ولا يرضون بالرخيص من اللباس ؛ فذهبت إليه أدفع نفسي دفعاً عنيفاً وأحملها أمراً لا تطيقه .

وجلس وجلست أنا ، وتحدثت إليه بحاجتي فأعرض عني ولم يلق بالاً إلى كلماتي ، بل قام في أناة وتؤدة ليجمع أوراقه ودفاتره ثم لينشرها أمامي وهو يقول : لقد استنزفت أيام مرضك كل ما ادخرنا وركبنا الدين ونحن الآن نسير إلى الإفلاس في سرعة . وهذه أوراقنا تدل على صدق ما أقول » ووجمت أنا لحديث أخي ، وتراءى لي أن يداً عبثت بالتجارة وأن عقلاً عاث في الأوراق ولكن الكلمات ماتت على شفتي ، واستمر هو في حديثه يقول « والآن أصبح لا معدى لنا عن أحد أمرين : إما أن نبيع الدكان بما فيه لرجل غريب ، وإما أن يشتريه أحدنا ويدفع الثمن فوراً » وصدمني الرأي صدمة عنيفة ، فأنا في يقين بأنني خاوي اليد والجيب وأنني أضن بتجارتنا أن تصبح في يد غريبة وأنني في حاجة شديدة إلى المال . فقلت في استسلام وكمد « خذ أنت حصتي » قال « فهي تساوي كذا وكذا يخصم منها ثمن الدواء وأجر الطبيب وهو كذا فيبقى كذا » وأرغمتني الحاجة على أن أنزل عند رأيه فكتبت له تنازلا من حق لقاء المبلغ الذي أراد ، ثم انفلت من لدنه وبين يدي جنيهات وفي عيني عبرة وفي قلبي لوعة

آه ، يا صاحبي ، إن في الإنسان دوافع ترابية إن سيطرت عليه سفلت به عن معاني الإنسانية » ...

كامل محمود حبيب

قضايا الشباب بين العلم والفلسفة

للأستاذ إبراهيم البطراوى

- ٢ -

بقى بعد هذا بدعة أخرى ، وهى آخر ما سنتكلم عنه — جاءتنا هذه الأيام من فرنسا ، وفرنسا دائماً بلد العجائب وأم البدع . هذه البدعة الجديدة أعجب ما فى أمرها أنها تدعى لنفسها عراقة نسب فى التاريخ وكرم محتد فى الفلسفة تسمى (الوجودية) L'Existantiolisme

وأعجب من هذا أن يظهر مثيل لهذا المذهب فى ألمانيا على يد الفيلسوف الأديب نيتشه Neizche قبل القرن العشرين ، ويظهر المذهب نفسه بعد ذلك على يد هيد يجر فى ألمانيا أيضاً ؛ ثم لم يكد يعرفه أحد هنا حتى ظهر هذه الأيام فى فرنسا على يد سارتر Sartre ؛ فسرعان ما وجدنا له أساتذة عندنا وأعواناً قبل أن يجد سارتر الأعوان والأساتذة ؛ لأن فرنسا غدت بعد الحرب فى فقر من الرجال كما يقول سارتر .

لا يدخلن فى روعكم أن هذه الفلسفة أتت بجديد ؛ فهى عين ما جاء به روسو وفولتير ومزدك والإسماعيلية وماركس : البهيمية والإباحية — مع اختلاف فى الأسماء وتزويق فى الألفاظ ! ولكنها على كل حال تجلت فى ثوب جديد ، وعرفت كذلك باسم جديد يلائم ذوق العصر وتفاهته L'existentialisme !

فلنعرف أولا ما هى هذه الوجودية ثم ليكن بعد ذلك ما يكون :

خلاصة ما فهمت من شروحهم بعد دراستى لهذا المذهب وبخاصة ما كتب زعيمهم سارتر ولا سيما فى كتابيه (الوجود والعدم) L'étre et le néant والتوهم L'rmaginatre

أنهم يقابلون قسمة الكائنات الحية فى الدين وعند كل الفلاسفة القائلين «بالإثنينية» Dualism إلى روح وجسد ، أو إلى مثال(١) وصورة rideab ، أو إلى جوهر وعرض . تتقدم الروح فى الوجود ظهور الجسد ، ويتقدم المثال تجسيد الصورة ، ويتقدم الجوهرُ العرض ، إلى آخر تلك الأشياء التى هى فى واقعيتها ومعقوليتها أقرب إلى أن تكون بداهة ؛ فيزعمون أنها خرافات تأصلت فى النفوس بعد أن ابتليت بداء الدين العضال ! !

فلو سألتهم : إذا كان هذا باطلا حقاً يتجافى الواقع كما تدعون فعرفونا ما لديكم من أنباء الأمور الصحائح لعلنا نهتدى بهديكم ، وحدثتهم بمعدون إلى الغموض والتعمية وإلى المراوغة والتكايس ، ولم يزد كل أمرهم على أن يقابلوا شيئاً بشىء فيضعوا لفظاً مكان لفظ ، ويغيروا اسماً باسم ، ويقلبوا وضعاً لينصبوا مكانه آخر وهكذا ...

فيقولون إن أى كائن يتكون من شيئين اثنين هما : جِبِلَّته(١) ووجوده .

فالجبلة : هى تلك السمة التى تميز كل نوع من الكائنات من النوع الآخر ؛ فبها تتميز الأنواع .

والوجود : هو الظهور الفعلى النافذ فى هذه الحياة .

ففكرة المهندس فى تصميمه لآلة من الآلات مثلا هى جبلة هذه الآلة . وتنفيذ هذه الفكرة أو تجسيدها — كما فى المثال المتقدم — هو وجود هذه الآلة .

من هذا نعرف أن الجبلة هى التى تتقدم الوجود ؛ ولكن هذا عند الوجوديين خطأ محض إذا طبقناه على الإنسان : فلنا أن نطبقه على كل شىء إلا الإنسان ؛ فإن له قانوناً خاصاً غير قانون الدين المتقدم ، فهو — كما فى زعمهم — خطأ ! ! وغير قوانين الطبيعة ؛ لأن كل قوانينها (أوهام) اختلقها العقل وقيد بها نفسه . فليس هنالك شىء اسمه القانون ! ولكن لا بأس عليهم أن يلزمونا بقانون ، ولا بأس علينا إذا أخذنا بقانونهم هذا فهم أئمة الهدى المعصومون ! وهو : أن وجود الإنسان هو الذى يتقدم جبلته !

ثم بعد ثمة جبلة خلقها الله ؛ ولكن الإنسان — وهو فى نظرهم ذلك الحق الذى قذف به فى هذا العالم قذفاً من هاوية

---

(١) كما عند أفلاطون

(١) الجبلة (بضم الجيم وسكون الباء) والجبلة (بكسر الجيم والباء) الخلقة والطبيعة (قاموس) . قال الشارح : قوله والجبلة (بضم الجيم وسكون الباء) الخ : قال الله تعالى : « واتقوا الذى خلقكم والجبلة الأولين » : أى المجبولين على أحوالهم التى بنوا عليها ، وسبلهم التى قيضوا لسلوكها المشار إليها بقوله تعالى : « قل كل يعمل على شاكلته » .

لا يدريها ولا يجب (إن كان وجودياً عاقلا) أن يفكر فيها ، فما عليه إلا أن يعرف أنه هكذا وجد ! — هو الذي يخلق جبلة لنفسه بنفسه حال صراعه مع الكائنات الأخرى ومع الطبيعة في سبيل الحياة ... وما عدا ذلك أوهام وترهات !

وأود أن أطمئن من يجد في هذه النظرية شيئاً من التناقض أو الغموض بأن سارتر نفسه يعاني هذه الحال ، ويعز عليه أحياناً أن يكون هذا حظه في فهم المذهب الذي به يعيش ؛ فلا يستحي أن يقول إن التناقض والغموض من أغراض الوجودية ، لأنها تصور (صادق) للحياة بما هي ، والحياة كلها متناقضات ومعميات !

فإذا قلنا لهم : في أي منطق يصح هذا ويستقيم ، وبأي عقل يمكن أن نسيغه أو نقبله ؟ وجدنا الجواب حاضراً — فهم قوم قد أعدوا لكل شيء عدته ، ولكل محتمل جواباً ، ولا يتهافت على الهبوط إلى وكرهم للاندماج في عصابتهم إلا كل بارع في فن الجدال والمداورة ، وفي فن التمويه والمكابرة — فما أسرع ما يقولون وما علينا إذا لم تفهم البقر ! .

وفي شرح هذه النظرية والدفاع عنها ألفت كتب وأبحاث . كما أن سارتر يدير مجلة في فرنسا لهذا الغرض هي (العصور الحديثة) les temps Modernes

والشعار الذي يقدمونه لكل مطلع على مؤلفاتهم هو (الحرية) وأنهم دعاتها ورعاتها . وتحت هذا الشعار — مهما خدعوا بالألفاظ المزورة والاصطلاحات الشبذة — تسير جيوش الإباحية وادعة آمنة . « أنا حر فأنا إذن موجود » هذا هو شعار القوم . ولكن الحرية هنا ليست بالمعنى الذي نفهمه معشر الشرقيين ، أو الذي يفهمه معظم سكان العالم ، وإنما هي من ذلك النوع الذي نادى به أجدادهم ومن هم على شاكلتهم قبل اليوم بعشرات السنين

الحرية هنا هي أن يتمتع الإنسان بكل شيء وعلى أي نحو بشرط ألا يندم بفعل أي شيء وإلا كان وجوده ناقصاً (أو كان غير موجود !) واسمحوا لي أن أكون أكثر حرية من ذي قبل حتى أستطيع أن أحدثكم عن هذه الحرية الجديدة .

ومهما يكن من أمر ما نادى به سارتر من «وجوب أن يكون الأدب صورة القارئ» أو الكاتب أو حتى البيئة — وقد أثير ذلك في بعض مجلات(1) مصر الرفيقة — فإني لم أقف على هذا متحققاً فيما بين يدي من مؤلفات سارتر ولم يكن ليهمني أن أقف عليه قدر ما كان يهمني أن أحلل هذه المؤلفات من حيث هي ومن حيث هي وسائل وضعت لغرض مخصوص هو نشر مذهب معين وأقصد به الوجودية كما يقول بها سارتر .

(1) « الرسالة »

وما عدا الخطوط الأساسية التي هي أصول (المذهب) والتي أشرنا إليها آنفاً ، فإن مما يلفت النظر — وقد أجمع جمهور النقاد الفرنسيين عليه — هو أن سارتر يفرض على نفسه دائماً أن يبرز أشخاصه الروائية وهي « تقترف عملا من الأعمال » مريباً أو غير مريب ، فهذا أمر ثانوي ، لأن جميع القيم المتعارفة كلها (مُتَوَهَّمات) — ويشرح اتجاه هذه (الأعمال) وما يجب أن تكون عليه كقاعدة مثلى للآداب عامة والوجودي منها خاصة ، فيقول في بعض رواياته وهي (سبل الحرية) les chemins de la liberté

« ها أنذا موجود أتذوق نفسي ، إني أحس بالطعم القديم للدم والماء الحديدي ، وفوق هو أني أتذوق نفسي . إني أوجَد والوجود هو هذا : أن أتمتع بنفسي وأرتوي منها بدون ظمأ . أربعة وثلاثون عاماً ، أربعة وثلاثون عاماً أتذوق فيها نفسي ، وقد كبرت — قد اشتغلت وانتظرت وبلغت ما كنت أريد : مارسيل وباريس والاستقلال ، وقد انتهى كل شيء فلا أنتظر شيئاً بعد ذلك » (1)

هذا الشذوذ الأعمى هو بيت القصيد في الوجودية السارترية . ولكي يهون الأمر على الضالين به أخرج قصة غاية في السخف والتهافت دعاها (الذباب) les mouches ترمي إلى إبطال الألوهية إطلاقاً وإلى إنكار القيم الاجتماعية ، وبالتالي يستتبع هذا بالطبع الإباحية المعجبة حسب القانون الذي استنتجناه في أول الكلام ، وحسب ما يفهم من كلامه في غير هذه القصة وإن كان يرمي إلى هذا من طرف خفي ، أو من وراء حجاب بتعبير أوضح ، وهنا أخطر الخطر : فلا شيء هو الإله ولا شيء هو العلم ولا شيء هو الحب أو البغض أو الغنى أو الفقر له وجود ، وإنما هناك شيء هو الوجود حقيقة ألا وهو الحرية يتمتع بها الآدميون » ...

(يتبع) ابراهيم الطراوي

(1) من الاتفاقات الطريفة أني وأنا أعاني ترجمة هذه العبارة ؛ دخل علي الخادم وبيده طائفة من الأوراق والكتب كان قد أيأسه العثور عليها منذ شهور ، ولما تفقدتها وجدت من بينها ما أريد ترجمته منقولا إلى العربية نقلا أميناً بقلم الدكتور أبوريدة ! فآثرته ، تيمناً بهذه المصادفة السعيدة ، ولم آلُ ألنه إلا في لفظة أو اثنتين توخياً لتسهيل المعنى بأدق وأوضح من غيرها.

نفحـــة من العبقرية

[فى الذكرى الثانية عشرة للرافعى]

للأستاذ أحمد مصطفى حافظ

« . وسيأتى يوم إذا ذكر فيه الرافعى قال الناس : هو الحكمة العالية مصوغة فى أجل قالب من البيان »
مصطفى كامل

المرحوم ، الأستاذ خالد الذكر والأثر ، مصطفى صادق الرافعى أديب عبقرى متفنن ، ذو عقلية وضاءة مبدعة ، موهبة قوية صافية خصت وتميزت باتقادها بالأحاسيس المشبوبة ، والنوازع الطامحة ، والأخيلة الجياشة السيالة ... وتفردت بقدرتها التعبيرية الطيعة ، التى تسمو بنا إلى أجواء رقيقة ندية ... تنسى فيها عالمنا المادى المتطاحن ... وتقبل عليها بكليتنا مشغوفين مأسورين فتسبح فى فيض علوى زاخر ، ملىء بالأنغام العذاب ، مفعم بأطايب نسمات الجنات

نشأ الرافعى فى بيئة دينية نقية ؛ تولت إفتاء مصر وقضاءها زمناً طيباً عادلا ... فغذته النور الإلهى الناصع الباهر ، واستوعب العربية وآدابها ، وفنون أساليبها ... وتعلق قلبه بسيرة سيد المرسلين ، فأخذت يراعته تدبج الفصول الرائعة ، والآيات البينات فى حبه وتقديره صلى الله عليه وسلم ... فكانت لروعتها وسموها كأنها تنزيل من التنزيل ، أو قبس من نور الذكر الحكيم ؛ كما يقول (سعد) العظيم . وظل يعمل ويكافح فى سبيل إعلاء كلمة الشرق ، وتوجيه الأجيال إلى خير منهج يضمن له العز والفخار ويعيد له تراثه المضيع ، ويحقق له نسبه الرائع المختلط ، وكان فى كل ذلك (واحد الآحاد فى فنه)(١) . وكما يحمل رسالته التى أخذ على عاتقه أمر تنفيذها وتحقيقها — وإن كانت المنايا قد عرقلت الكثير من أمنياته — بقوله : (أنا لا أعبأ بالمظاهر والأعراض التى يأتى بها يوم وينسخها يوم آخر ، والقبلة التى أتجه إليها فى الأدب ، إنما هى النفس الشرقية فى دينها وفضائلها ؛ فلا أكتب إلا ما يبعثها حية ويزيد فى حياتها وسمو غايتها ، ويمكن لفضائلها وخصائصها فى الحياة ... ولذا لا أمس من الآداب كلها إلا نواحيها العليا ؛ ثم إنه يخيل إلى دائماً أنى رسول لغوى بعث للدفاع عن القرآن ولغته وبيانه) .

فالرافعى يعد من جهابذة أعلام الإسلام الخالدين إذ كان أعلم أهل عصره وأبرعهم فى تبيان فضائل القرآن ، التى تتفق مع كل زمان ، وتساير كل تطور ... كان يبذل جهد الجبابرة لبعث الثقافة العربية التليدة الجيدة ، وإبراز محاسن (الجلة القرآنية) الناصعة الرائعة المعجزة . كل ذلك بأسلوب رصين مكين ، وعبارة مشرقة مونقة ، ولفظ فخم جزل منتقى ... يكسو معانى أرتنا النجوم والشمس حية ! وجلت صدأ الأذهان وأثارتها ، وفجرت ينابيع الرحمة والحنان ، والإيمان والعرفان ، فى صحراء القلوب الجدبة ! فأضاف إلى العربية كنوزاً نفيسة من الآداب الرفيعة ، والمآثر الجليلة ... الباقية على الدهر ما بقى الدهر ، بل هى أبقى على الدهر من الدهر ! ؟ فأنت إذا ما حاولت أن تستوعب تلك المآثر وتحتويها فى لب لبك ، سوف تجد نفسك أمام بحر عجيب لجب ، واسع عميق ، يحوى كل نفيس من غالى الدرر واللآلئ ، أو تل يحوى ما هو أغلى من ذلك وأنفس ؟ ! فالدرر النضيدة ، واللآلئ الثمينة تتفق مع غرره الفريدة اليتيمة فى جميع المزايا ؛ من حيث الندرة والنفاسة ، وجمال السبك وفنية الصياغة . إلا أن الدرر واللآلئ تنقصها تلك الروح الشهية البهية ، التى تترقرق حياة خلال منطقه السامق السديد المحكم ! . وأنت إذا ما بحثت فى فى تلك المؤلفات ألفيت بحوثاً شائقة رائقة ، وإنشاء وصفياً حكيماً فى الأدب وتاريخه وسموه وعبقريته .

وأول مؤلفاته ديوانان من روائع الشعر وعيونه .. هما : ديوان الرافعى (فى ثلاثة أجزاء) ، وديوان النظرات ... وفى شعر الرافعى يقول حافظ :

أراك — وأنت نبت اليوم — تمشى ... بشعرك فوق هام الأولينا
وأوتيت النبوة فى المعانى ... وما دانيت حد الأربعينا
فزن تاج الرآسة بعد سامى ... كما زانت فرائده الجبينا
وهذا الصولجان فكن حريصاً ... على ملك القريض وكن أمينا
فحسبك أن مطريك (ابن هانى)
وأنك قد غدوت له قرينا

(١) هذه الجملة لأستاذنا الجهبذ الزيات فى نعيه الرافعى رحمه الله .

ونذكر بعد ذلك من آثاره أخطرها شأناً وأعزها مقاماً في عالم الأدب المعاصر ؛ ونعني به كتاب (تاريخ آداب العرب) بأجزائه الثلاثة المنوعة — الذي تجلت لنا فيه شخصية الرافعي الشاب النابغة ، والمؤرخ العالم المحقق الثقة ، والذي ينيف عمره عن الثلاثين ! ونترك أمر الحكم على هذا الكتاب الجامع ، بعد أن فرغ الكرام الناقدون من هذا الأمر — فليرجع إليه من شاء أن يستقي الأدب عذباً فراتاً سائغاً ، من موارده النمير بة المصفاة .

ثم كتابه (حديث القمر) وله أثر عظيم في تكوين الأسلوب الإنشائي لكثير من أدبائنا ومتأدبينا المعاصرين …

ثم كتبه (رسائل الأحزان) و (السحاب الأحمر) و (أوراق الورد) . وهي خلاصة آرائه في فلسفة الجمال والحب … وهي من أنضج الثمار لنتاج عبقرية الرجل الملهمة … وقد أحدثت تلك الكتب الثلاثة ضجة أدبية ، إذ تمخضت عن مجادلات نزيهة صادقة معتدلة قيمة … ومجادلات أخرى عنيفة عقيمة ، ساخطة متبرمة ، قاسية مريرة ! …

وأخيراً يأتي دور كتابيه في النقد (المعركة تحت راية القرآن) و (على السَّفود) وفيهما تبيان لما كان بينه وبين الدكتور طه حسين ثم المرحوم عبد الله عفيفي والأستاذ عباس محمود العقاد على الترتيب … ويمتازان بطابع العنف والعنفوان في أسلوبهما . إلى درجة ينكرها البعض وينفر منها ، ويتحمس لها البعض الآخر ويحبذها …

ولا يحق لي أن أخوض غمار هذا الحديث المطوي غير الشهي ! هذا إلى شتيت من المقالات تدخل في عداد هذا اللون من أدب الرافعي ، بينه وبين الكاتب سلامة موسى والدكتور زكي مبارك وغيرهما … ثم مقالاته المتفرقة في الصحف والمجلات ، التي جمعها بين دفتي كتابه (وحي القلم) وهذا الكتاب يعد الصرح الشامخ في تراث العربية في العصر الحديث .

وجماع الأمر فقد امتازت أحاديثه ، رحمه الله ، بالتبحر والإفاضة والإشراق بدون إسفاف أو إضجار ، وإن كان يغرق أحياناً في السبك الفني لمانيه وألفاظه … وبخاصة إذا تكلم في أدب الوصف والحكمة …

وللرافعي أناشيد مشهورة مشكورة … منها الوطني الملتهب شعوراً وحماسة ونبلا ، ومنها الاجتماعي التهذيبي القوي ، ومنها الشعبي الصادق الساذج الفطري

ولقد أكسب الرافعي فن القصة القصيرة بهاء ، وأبرزه في أنصع ديباجة وأروع صياغة … فشق للأقصوصة طريقاً مستقيماً امتاز بخصبه وقوة حججه وأسانيده المؤثرة .

ولقد ظل الرافعي على طبيعته المطمئنة الراضية ، وفياً للأدب يقظاً على تراثه … قابته وهواه ومنعاه أن يستنقذ الشرق مما اعتراه من ألوان الفجور وأسباب الطيش والتبرج والضياع .. ومما نزل به من فساد في الأرض ، وبوار في العرض ، وعبس للعذارى — اللائى كسبن الشارع وخسرن الزوج ، وانزلقن في مهاوي الرذيلة !

وقد انبرى الرافعي — وهو شبه وحيد في الميدان لا يسنده جاه ولا سلطان حزبي — إلى هدم مخرصات الدجاجلة المنورين ، من شياطين الآدميين الداعين إلى مسايرة مدنية زائفة ، مظهرها خالب وجوهرها كاذب .

وإن رجلا هذا شأنه ، وذاك تراثه يجب على كل رجال الدين والأدب على السواء ، أن يقوموا بدراسته واستيعابه وتدبره ؛ فيكون لهم كشكاة زيتها لا ينفد ، ونورها لا يخبو ولا يخمد .

فالرافعي حجة دينية ، ومصلح اجتماعي، ولغوي علامة ، وفيلسوف إسلامي مفكر بعيد الغور في الأدبين القديم والمعاصر

ولقد أطلت الكلام قليلا عن أدبه الديني ، لأنه عندي أعلى وأرق أدب للراحل الكريم طيب الله ثراه ؛ ولأن النفس تستريح به وتستريح إليه .. لأنه لسان القرآن الفصيح الذي جلى معانيه وبرهن على إعجازه المعجز ، وإطنابه الماتع الرائق الذي لا يلحق

وختاماً أكرر ترحمي على الرافعي الذي مسح الدموع من أعين (المساكين) وسكب البشر في أفواههم … كما أشكره وهو في دار الخلد ، على اللذة العقلية التي أورثنيها خلال قيامي بدراسة آثاره — وهذه الكلمة اعتراف مني بجميله ، وتقدير خالص لفضله على العرب والعربية . رحمه الله .

أحمد مصطفى حافظ

محرر بمجلة المدينة المنورة

تعقيبات

للأستاذ أنور المعداوى

مشكلة القراء فى حياتنا الأدبية :

فى الأسبوع الماضى سألنى أديب فاضل من الإسكندرية : لماذا لا تخرج كتاباً فى الأدب أو الفن أو النقد تمدنا فيه بمثل هذه الأفكار التى تطالعنا بها فى مقالاتك وتعقيباتك ؟ وكان ردى عليه أننى فكرت فى هذا الأمر أكثر من مرة ثم خرجت من هذا التفكير بأن الإحجام خير من الإقدام ، لماذا ؟ لأن هناك مشكلة تحول بينى وبين هذه الأمنية الغالية ، هى مشكلة القراء فى هذا الجيل !

إننى لا أعدو الحق إذا قلت إننا نعانى أزمة فى القراء قل أن نجد لها مثيلا فى بلد آخر غير مصر ... وحين أقرر هذه الحقيقة الماثلة للعيون والأذهان ، أقررها وأنا أعنى هذه الطبقة من القراء الممتازين فى محيط الأدب والفن ، أولئك الذين يسمون وراء القراءة إيثاراً للعلم وشغفاً بالتثقيف . أما تلك الطبقة الأخرى من قراء الصحف الإخبارية والأدب السهل الرخيص ، أولئك الذين ينشدون الفكرة العارية والصورة العارية فهم ألوف والحمد لله !

ومرة أخرى لا أعدو الحق إذا قلت إن القراء فى مصر قد حد من طموحهم قصور فى الثقافة العامة ، وتمكنت من نفوسهم سموم فى الصحافة اليومية ، وعصف بأناتهم عصر السرعة وما يجر وراءه من جناية على العقول والأذواق ... هذه هى الأمور الثلاثة التى تشل حركة التثقيف فى مصر وتدفع بها إلى الوراء بدلا من تدفع بها إلى الأمام !

أما قصور الثقافة فتسأل عنه برامجنا التعليمية حين تلمس طابعها فى هذه الأمية الفاشية بين صفوف المتعلمين ، وأما سموم الصحافة فيسأل عنها فريق من الكتاب هبط بالفكر إلى مستوى رجل الشارع بدلا من أن يرفع رجل الشارع إلى مستواه ، وأما عصر السرعة فيسأل عنه السائرون فى ركابه القانعون بالسطوح فراراً من الأعماق !

نظرة متأملة إلى الطرقات والمحال العامة تكشف لك عن ألوف الأيدى الفارغة من كتاب مفيد ، وجولة متأنية فى المنتديات ودور اللهو تطلعك على ألوف الأذهان الفارغة من فكر عميق ، ودراسة متغلغلة فى صميم مجتمعنا المصرى تنبئك بأن وقت المتعلمين يتسع لخمسة أيام تنفق بين ملهى وملهى وبضيق بخمس ساعات تنفق بين كتاب وكتاب ... أما ميزانية هؤلاء المتعلمين فتضن بعدد من القروش هنا وتجود بعدد من الجنيهات هناك ! ولا تعجب بعد ذلك إذا امتلأت على سعتها دور السينما وخلت على ضيقها دور الكتب ، وإذا ماجت بالفارغين أسواق اللهو وأقفرت من الرائدين أسواق الفن !!

حتى أولئك الذين يقرأون فى مصر قد أصبحوا قراء مقالة ! إن أعصابهم لم تعد تحتمل عناء البحث العميق يتشعب فيه التحليل والتعليل ، ولا مكاره الكتاب الضخم تتعدد فيه الفصول والأبواب إنهم يريدون مقالا خفيفاً لطيفاً يفرغون منه على القهوة مع فنجان الشاى ، ويلهون به فى الترام من طول الطريق ، ويفزعون إليه فى مقر العمل من فراغ الحياة !

بين أمامى وأنا أكتب هذه الكلمة كتاباً للفيلسوف الفرنسى سارتر عنوانه « الغثيان » وطبعته الثامنة والثلاثون ... ولا تنس أن فى كل طبعة من هذه الطبعات ألوفاً من النسخ يلتقفها ألوف من القراء ! هـذا فى فرنسا وغير فرنسا من البلاد الأوروبية ، أما فى مصر فتعال نسأل الكتاب عن موقفهم من دور النشر ، وتعال نسأل القائمين على دور النشر عن موقفهم من الكتاب ... إعراض من الجمهور القارئ عن شراء الكتب يتبعه فى الكثير الغالب إعراض من الناشرين عن الطبع ، وتكون النتيجة هذا الركود الذى لا يجدى معه الإنفاق على إخراج الآثار الأدبية من أموال المؤلفين .

ولقد نسيت أن أحدثك عن مشكلة أخرى تدخل فى نطاق هذه المشكلة الرئيسية ؛ وأعنى بها مشكلة هذه الفئة من عشاق الاطلاع على حساب الغير . ترى كم يجنى على المؤلف المصرى هذا القارئ الذى يدفع من جيبه عشرين قرشاً ثمناً لكتاب من كتبه ثم يدفع به آخر الأمر إلى عشرات الأصدقاء من هواة الاستعارة الشخصية ؟ ! إن أبلغ ما يمكن أن يساق إلى أمثال هؤلاء المتطفلين على موائد الأدب والمعتدين على حقوق الأدباء ، هذه الكلمات التى قرأتها عن كاتب من كتاب الغرب قدم لأحد مؤلفاته بهذا النداء الساخر العميق : « أيها القارئ ... أرجو أن لاتعير هذا الكتاب

لأحد! إنك إن قلت فقد سرقت منى قارئاً » !!

على ضوء هذا كله أرى الإقدام على إخراج كتاب فى هذه الآونة مغامرة غير مرجوة الفائدة ولا مأمولة العواقب ... وما دام عشاق الأدب فى مصر قد طبعوا على هذا اللون الموجز من القراءات فلا بأس من أن ألتقى معهم كل أسبوع فى رحاب هذه التعقيبات؟

هجوم عنيف على الصحافة المصرية :

لا أرانى مبالغاً حين أقول إن الصحافة المصرية تسف كثيراً وتسمو بنفسها قليلا ، وأنها تعرف قوتها ومصادر هذه القوة ، ولكنها تسىء استعمالها ؛ فهى بدلا من أن تحاول رفع الجمهور إليها ، ولا تتحرج من أن تنزل إلى مستوى السواد الأعظم من الأوساط العاديين ومن أنصاف الأميين أو أنصاف المتعلمين ، على حد قول المتنبى :

فيابن كروس يا نصف أعمى وإن تفخر فيا نصف البصير!

ولا أدرى ماذا يرجى لأمة ثقافة جمهورها الأكبر من هذا النوع الرخيص ؟ ولست ترى فيها أكثر من تفصيل أخبار الجرائم والخيانات والطلاق وصور الفتيات كاسية أو عارية ، بلا أدنى مناسبة ؛ وعلى الجملة كل ما يمكن أن يغرى القارئ الفارغ باقتناء الصحيفة أو المجلة والإقبال عليها والتزود بما فيها . إن الله جميل يحب الجمال ؛ ولكن للجمال معنى أوسع من أن يقصر على الوجوه المليحة المصنعة ، والقدود الرشيقة المشوقة ؛ وإنه لإفساد لعقول الشعب ، وتضييق لأفقها ، وتشويه لمعنى الجمال عنده أن تلح عليه الصحف بهذه الصور التى نراها على كل صفحة تقريباً ؛ ولا مسوغ لنشرها سوى الرغبة فى الفتنة والإغراء !

أما البحوث فهى فى الأغلب والأعم ما بوجه ، أى سلوتة غير ناضجة ، والآراء التى تبسط خطيرة ، تقل فيها الروية والتقدير السليم المنزه عن الهوى ؛ وكثيراً ما ترى الرأى ينشر لا لأنه هو الصواب أو الذى حصل به الاقتناع ، بل لأنه الخليق أن يعجب العامة ويرضيهم !

إننا نريد من صحافتنا أن تسمو بنفسها ولا تسف ، وترفع الجمهور إليها ولا تهبط إليه ، وتتقى أن تستغل الغرائز الساذجة أو تهيجها ، وتتوق المصلحة العامة ولو بشئ من التضحية ، وتحترم المسئوليات ، وتحرص على التثقيف — مع التبسيط — لا على التهريج ؛ وتدرك إدراكاً صحيحاً عميقاً أنها أداة خير جزيل إذا أحسنت استخدام قوتها ، وأنها تصبح أداة شر وبيل إذا أساءت هذا الاستخدام !!

هذه الكلمات القوية الملتهبة الصادقة الموجهة ليست لى ؛ ولكنها للأستاذ إبراهيم عبد القادر المازنى فى « أخبار اليوم » منذ أيام ... إن أروع ما فيها أنها تقرر الواقع فى قسوة تخلو من التجنى وعنف يسمو على المغالاة ، ولكن أين كان المازنى منذ زمان؟ ولماذا لم يتناول قلمه قبل اليوم ليعرض للمشكلة الخطيرة بالدرس والعلاج ؟! وفيم كانت هذه الإغفاءة الطويلة والداء يسرى والأزمة تتفاقم والألسنة تضج بالألم والشكوى والصراخ ؟ مهما يكن من شىء فإننا نشكر للأستاذ هذه الغيرة على الأوضاع المهدرة وإن جاءت متأخرة ؛ ونحمد له هذه الثورة على القيم المشوهة ولا ننعيه من تحمل بعض المسئولية ومن تقبل بعض العتاب !

لقد كان المازنى قاسياً وعنيفاً وصريحاً فى ثورته على الصحافة المصرية ، فهل يأذن لى أن أكون على شىء من قسوته وعنفه وصراحته حين أنسب إليه بعض المشاركة فى هذه الأوضاع التى يهاجمها فى غير رفق ولا هوادة ؟ ! ...

معذرة يا سيدى ، فأنا لا أظلمك حين أقول لك إن طريقتك فى الكتابة — منذ سنين — لا ترضينى ، إنك حين تأخذ على الصحافة إغراقها فى تفصيل أخبار الجرائم والخيانات والطلاق والصور العارية ، تنسى أنك كثيراً ما تقدم لقرائك مادة فكرية يشهد الله أنك تهبط بها إلى مستوى السواد الأعظم من الأوساط العاديين دون أن تحاول رفعهم إلى مستواك ... ترى أتذكر ذلك المقال الذى كتبته منذ شهور تحت عنوان « لو أصبحت امرأة »؟! ذلك المقال الذى تخيلت فيه بعض شيوخ الأدب من أمثال طه والعقاد وهيكل والحكيم فى صور نسائية خلعت عليها ما يناسبها من أسماء ... فهذا (نوحة) ، وذاك (علية) ، وذلك (ميمى) ، وغير ذلك مما أذكره هنا على سبيل المثال ؟!

هل يستطيع الأستاذ المازنى أن يدلنى على القارئ الذى يمكن أن يستفيد ويتثقف من أمثال هذه الفكاهات ؟ !

ومن العجيب أنه يهيب بالصحافة ألا تستغل الغرائز الساذجة أو تهيجها ، هو الذى كتب مرة مقالا عن بائعة برتقال أدار فيه الحوار حول أمور جنسية يمنعنى من الإشارة إليها وقار « الرسالة »!

أنا والله يؤسفني أن أهاجم المازني ، هذا الرجل الذي لمست أدبه وظرفه وتواضعه يوم أن لقيته في مكتب الأستاذ توفيق الحكيم ... ولكنني لا أستطيع أن أنسى الحق في غمرة هذه الفضائل التي تكشفت لي منه في ذلك اللقاء !

هذا الرجل العظيم وزير المعارف :

يخيل إلى أن ليس هناك من يبلغ إعجابه بهذا الرجل مبلغ إعجابي به ... إنه مثل أعلى في سماحة الخلق ورحابة الأفق وصفاء الضمير . مثل أعلى يجب أن يحتذيه الشباب في أيامهم المقبلة والشيوخ في أيامهم الموشكة على الذهاب !

إن معالي الأستاذ على أيوب يفتح في سجل الكرامة العقلية صفحة جديدة لم يرها المصريون منذ أمد بعيد ... صفحة أقل ما يقال فيها إنها مفخرة في ميزان أنصار العهود وأرباب المناصب وأصحاب السلطان . وإلا فمن يدلني على رجل آخر غير على أيوب قد واجه نداء العاطفة بمنطق العقل ، ولقي غواية المنصب بترفع العظيم ، وبدد ظلام الحزبية بهذا الضوء الباهر من كرامة القوميـــة ؟!

معدن نفسي كريم ما في ذلك شك ، معدن هذا الرجل الذي أجمع على نقاءته الخصوم قبل الأصدقاء ... إنني أشيد بذكره هنا لأنه كرم الأدب والعلم في أشخاص أدباء تربطني بهم صلات من الفكر والروح ؛ أدباء لا أرى حرجاً في القول بأنهم يخالفونه في أهوائه السياسية وميوله الحزبية ، وهذا هو الخلق القويم الذي يندر أن نجد له مثيلاً في هذا العصر الذي نعيش فيه !

جاشت في نفسي هذه الخواطر وأنا أقرأ عن الرجل العظيم هذه الكلمة الطيبة منذ أيام في إحدى المجلات الأسبوعية :

« لا شك في أن معالي الأستاذ على أيوب وزير المعارف معلم عظيم ، يؤمن بما كان أرسطو « المعلم الأول » يؤمن به ، وهو أن الخير مصدر العلم كله . فهو يفتح ذراعيه لرجال الأدب والفكر ممن خاصمهم غيره من الوزراء السابقين ، ويمد يده إلى أعمالهم ، أو يكرمهم لوجه الخير العام وحده ... لقد بدأ الوزير عهده بهذا التقدير الرفيع للأدب والعلم في شخص الدكتور طه حسين ، ثم أعاد إلى خدمة الدولة الشاعر المبدع على محمود طه والكاتب المعروف محمد سعيد العريان . وآخر مأثرة له في هذا الباب تعيين الدكتور زكي مبارك في القسم الأدبي بدار الكتب المصرية .

هذه روح كريمة ينبغي أن نسجلها لأننا في حاجة إلى كثير من هذا التسامح المحب الذي ينسى كل شيء في سبيل المصلحة العامة والذي يضفي على حياتنا المصرية روحاً من الحب السامي نحن أحوج ما نكون إليها ... »

هذا ما قالته مجلة « الإثنين » في معالي الأستاذ على أيوب ، وإنها لكلمات تشير في مجال الحديث عن مزاياه إلى قليل من كثير !

بعض الرسائل من حقيبة البريد :

رسالة مطولة من « السويس » تناقش فيها الآنسة الفاضلة ع . عبد الرحمن حول ما كتبته عن حقوق المرأة المصرية ...

يا آنستي ، أشكر لك هذه النبرة الصادقة ، ويؤسفني أن أقول لك إن رأيي الذي سبق أن أدليت به يعززه الإيمان والدراسة ، فلا تحاولي أن تقنعيني بعدالة قضية تفتقر إلى كثير من عناصر الإقناع ! وهذه رسالة أخرى من « الخرطوم — سودان » أشكر لمرسلها الأديب الشاعر محمد مجذوب كريم تقديره وعاطر ثنائه ، ويسرني أن أبعث إليه في القريب برسالة خاصة أجيبه فيها عن بعض ما سألني عنه . أما الرسالة الثالثة ، فمن « الناصرية — العراق » يعرض فيها الأديب الفاضل عبد الكريم الأمين مأمور مكتبة المعارف العامة لبعض أقوال الأدباء المصريين في مذهب الرمزية ، من أمثال الأساتذة الزيات والعقاد وأبي حديد ، ثم يطلب إلى أن أعقب على أقوالهم ، وأن أتحدث عن هذا النوع من الأدب ، ومتى نشأ ، وإلى أي حد تأثر الأدباء العرب بأصوله ومناهجه ... الحق أن الجواب عن هذا كله يحتاج إلى بحث طويل لا تتسع له « التعقيبات » ، ومع ذلك فأنا أرجو أن أتحدث عن هذا المذهب الأدبي يوماً ما في بحث يخصص له . ورسالة رابعة من « عدن » أشكر لمرسلها الأديب الفاضل على باذيب جميل ثقته وحسن ظنه ، أما هديته القيمة فكان لها أبعد الأثر في نفسي ، ولا يسعني إلا أن أستجيب لرغبته في رسالة خاصة .

بقي أن أبعث بخالص التحية إلى الأديب الفاضل س . ع الطالب بكلية الهندسة بجامعة فؤاد رداً على تحيته الكريمة . وأود أن أطمئنه على أنني ما زلت عند موقفي من حقوق المرأة المصرية . أما الأديب الفاضل محمد محمود حسنين الطالب بكلية الآداب بجامعة فاروق فنصيحتي له أن يترك ما لا يحسن فهمه إلى غيره مما يحسن فهمه ، وحبذا لو انصرف عن هذه التوافه إلى استذكار دروسه !

أنور المعداوي

الأدب والفن في أسبوع

الأستاذ عباس خضر

مجمع سلامة موسى للغة العامية :

في مجمع فؤاد الأول للغة العربية الآن ، كرسيان خلوا بوفاة الدكتور محمد شرف بك والمستشرق الألماني الدكتور فيشر ، وقد فتح باب الترشيح لهما ، فتقدم عضوان من أعضاء المجمع ، هما سعادة عبد الحميد بدوي باشا والدكتور إبراهيم بيومي مدكور ، بترشيح سعادة واصف غالي باشا ليملأ أحد ذينك الكرسيين . وحدث قبل ذلك أن كتب الأستاذ سلامة موسى إلى بعض أعضاء المجمع يطلب ترشيحه للعضوية ، ويقول إن سعادة واصف غالي باشا يزكيه .

وتدل تلك الرسالة التي كتبها الأستاذ سلامة إلى عدد من أعضاء المجمع ، على أنه غير واقف على حقيقة ما يتبع في انتخاب الأعضاء ، فإن تزكية أحد من غير الأعضاء ليست سبباً إلى الترشيح للعضوية ، وإنما يجب أن يرشحه عضوان ويقدما مسوغات الترشيح من إنتاج المرشح ومؤلفاته .

ولنفرض أن اثنين من الأعضاء أرادا أن يرشحا الأستاذ سلامة موسى ، فماذا عساهما أن يقدما للمجمع من مسوغات هذا الترشيح ؟ إنهما لا بد يقعان في حرج شديد بالغ الشدة ما كان أغناهما عن أن يتورطا فيه ، فالأستاذ سلامة دائب — منذ أمسك القلم — على مهاجمة اللغة العربية والأدب العربي والثقافة العربية على العموم ، والمجمع مهمته الأولى المحافظة على سلامة اللغة العربية ، وهو يعمل على تنمية الثقافة العربية ، ويشجع الباحثين في الأدب العربي ، بل إن هــذا الأدب الذي لا يعجب الأستاذ سلامة هو معين اللغة التي يتسمى المجمع باسمها ويقوم عليها .

ماذا يقدم العضوان اللذان يجازفان بترشيح الأستاذ سلامة ؟ هذا كتاب يأخذ عنوانه النظر لقربه من موضوع الترشيح ، وهو « البلاغة العصرية واللغة العربية » وهو كسائر مؤلفات الأستاذ سلامة يحتوي « أفكاراً حرة » مما يقذف به هذا « المفكر الحر » كما يقول الذين يشيمون منه هذه الشائمة .

يهجم الأستاذ سلامة في كتابه هذا على اللغة العربية ويعيب أدبهـا ويدعو إلى اللغة العامية ، يقول مثلا : « وقد التفت إلى عبارة قالها الأستاذ عباس محمود العقاد بشأن الاشتراكيين في مصر لها مناسبة هنا . إذ هم يدعون ، على غير ما يجب ، إلى اللغة العامية . وقد حسب عليهم هذه الدعوة في مقدمة رذائلهم . لأنه هو يعتز بفضيلة اللغة الفصحى ويؤلف عن خالد بن الوليد أو حسان بن ثابت » ومعنى هذا أن الاشتراكيين في مصر يدعون إلى اللغة العامية ، على ما يحب الأستاذ سلامة الذي يعتز بفضيلة اللغة العامية ويريد أن يؤلف بها عن غير خالد بن الوليد وحسان بن ثابت ، لأن الكتابة عنهما وعن أمثالهما — في رأي المفكر الحر المزعوم — من أسباب تأخرنا ! ... لا يا شيخ !

ويقول بعد قليل من تلك الفقرات إن ارتباط اللغة بالتقاليد والعقائد هو سبب التبلد والجمود في اللغة ، وإن الدعوة إلى غير ذلك هي إحدى الغايات التي قصدها من تأليف الكتاب ، وهو يدعو في مواضع مختلفة من الكتاب مرة إلى دفن اللغة العربية ، ومرة إلى إلغاء الإعراب والمترادفات فيها ، ومرة يرى أننا بحاجة إلى لغة المجتمع لا إلى لغة القرآن ، ويقرن ذلك أحياناً بحرية المرأة والتقدم الصناعي ! إلى آخر ذلك الخلط العجيب الذي يفتتن به من يشيمون عن الأستاذ سلامة أنه مفكر حر . وتلك عينة من أفكاره الحرة !

نرجع إلى مجمع اللغة العربية وترشيح الأستاذ سلامة موسى لعضويته ، لنتساءل : هل تتفق تلك الأفكار الحرة وهذه العضوية ؟ أنا لا أنكر على الأستاذ سلامة أن يكون عضواً في مجمع ، ولكن أي مجمع ؟ هو بلا شك مجمع للغة العامية ، بل أنا أرشحه لرياسة هذا المجمع العامي ، وهذه مسوغاته . وليس هذا فقط فالرجل جدير بالتخليد ، ولذلك يجب أن يسمى المجمع باسمه فيقال « مجمع سلامة موسى للغة العامية » .

الفن « في أجازة » :

أربعة من الأصدقاء جمع بينهم سوء الحال وبؤس العيش ،

اتفقوا على أن يهجروا أعمالهم التي زاولوها ويلقون فيها الشقاء ويكونوا عصابة للسرقة ، وانضمت إليهم فتاة راقصة . واختاروا مدينة الأقصر مجالا لعملهم الجديد ، حيث يكون هناك الأغنياء في موسم السياحة. ويلاحظهم في الفندق الذي نزلوا به رجل غني مولع بقراءة الروايات (البوليسية) فيهتم بأمرهم ، ويشجعهم على الاتصال به وخاصة الفتاة الراقصة التي تعرف أن لديه تمثالا من الذهب فتحتال لسرقته، ثم يضبطها وهي تسرقه فيهددها ثم يعفو عنها على أن تعاونه على ما اعتزم من التدبير نحو زملائها الأربعة . ويرتب الأمر بعد ذلك على أن يوهمهم أن صاحبتهم ماتت ، ويتراءى لهم روحها فيهتف بهم أنهم سيلحقونها عما قريب ، ويدبر لكل منهم حادثة يوقن فيها أنه مات ، ويرمى به إلى كهف أعد ليكون « جهنم » يأكلون فيه البرسيم والتبن والشعير ، ويسامون فيه بعض العذاب ، ثم يفزعون برؤية « الزبانية » يتراقصون من حولهم . وأخيراً يبدو لهم الرجل الغني فيقول لهم إنهم ليسوا أمواتاً كما وهموا ، بل هم أحياء عنده يعذبون لسوء أعمالهم ، ثم يعظهم ويرشدهم ويتلو عليهم الآيات القرآنية والأحاديث النبوية ... وكنت متقدم في سبيلها للكورسال وجيت .وأكلت ورك الديك . كما كانوا يقولون لنا في نهاية (الحواديت) ونحن صغار .

تلك هي حكاية فلم « أجازة في جهنم » التي وضعها يوسف جوهر، وقد أخرج الفلم عز الدين ذو الفقار، ومثل الأربعة الأصدقاء حسن فايق واسماعيل يس وكمال المصري واستفان روستي، ومثل الرجل الغني عباس فارس واسمه في الفلم «أدهم بك» أما الراقصة فهي سامية جمال .

وهو فلم فكاهي كما زعموا ، فقد اجتمع فيه جماعة من أبطال التمثيل الفكاهي في مصر ! ولكن ما هدف الفلم وما موضوعه ؟ وهل تكون الفكاهة في الهواء ؟ هناك في آخر الفلم يقف أدهم بك على منبر بجهنمه ليبين للمذنبين أن الشرف والاستقامة مع الفقر أحسن مما لجأوا إليه وأنه خير لهم أن يتوبوا ويعودوا إلى أعمالهم الشريفة الأولى . ويذكرني هذا بما كنا نقرأه في كتب المطالعة المدرسية القديمة في ختام كل حكاية : من مثل «والمقصود من هذه الحكاية أن العدو العاقل خير من الصديق الجاهل » .

كشكول الأسبوع

◘ قررت لجنة الاحتفالات القومية برياسة معالي وزير المعارف ، أن يحتفل بالذكرى المئوية لوفاة محمد علي الكبير في النصف الثاني من شهر نوفمبر المقبل ، على أن تضع من الآن مؤلفاً شاملا لتاريخ منشئ النهضة في مصر ، وأن يتولى الأستاذ محمد شفيق غربال بك وضع مقدمة لهذا المؤلف لتنشر مستقلة عنه .

◘ يستعد استوديو مصر لبدء العمل في فلم محمد علي الكبير ، وقد وضع قصة الفلم الأستاذ محمد رفعت بك ، ويقوم بوضع الحوار الأستاذ محمود تيمور بك ، وسيقوم بالإخراج أحمد بدرخان وركات . وينتظر أن يمثل محمد علي ، سليمان نجيب بك .

◘ يعتزم الدكتور طه حسين بك أن يلقي كلمة المجمع اللغوي في حفلة استقبال الأستاذ الزيات عند افتتاح الدورة القادمة في أكتوبر المقبل .

◘ أصدر معالي وزير المعارف قراراً بتعيين الدكتور زكي مبارك في القسم الأدبي بدار الكتب المصرية . وهي يد جديدة لمعالي الوزير في خدمة الأدباء . ولا شك أن الدكتور زكي مبارك أهل لها ولكل تقدير .

◘ فرغت إدارة التشريع بوزارة العدل من وضع مشروع قانون لحماية حق المؤلف ، ورفع المشروع إلى مجلس الوزراء . ويتمتع بحماية هذا القانون مؤلفو المصنفات المبتكرة في الأدب والفنون والعلوم أياً كانت قيمة هذه المصنفات وبصرف النظر عن استعمالها أو الغرض من تصنيفها .

◘ تذيع محطة الإذاعة أغنيات الصباح يومياً في الساعة الثامنة والربع صباحاً ، ومن هذه الأغنيات (يانايم ياناايم قوم) كانت الإذاعة تذيع ساعة ونصف ساعة تبدأ من السابعة إلا ربعاً — على النائمين ... ثم يبدو لها أن توقظهم ليستمروا إلى ختام الفترة الصباحية !

◘ وافق معالي وزير المعارف على تعيين السيد علي أصغر حكمت وزير خارجية إيران ، والأساتذة إيليا أبو ماضي وميخائيل نعيمة (من لبنان) وعادل جبر (من فلسطين) — أعضاء مراسلين لمجمع فؤاد الأول للغة العربية .

◘ من محاضرات الأسبوع الماضي ، محاضرة لرئيس جمعية هواة طوابع البريد ، عالج فيها مشكلة الطوابع التي تتأثر . . الملقب بالعمق ! وسبحان موزع الميول والأهواء .

◘ لا تزال الرقابة جارية على الكتب والمؤلفات ، ولكن كانت قد ألغيت بالنسبة للصحف والمجلات .

◘ وافقت اللجنة المالية بمجلس النواب على إنشاء مسرح صيفي تابع للفرقة المصرية .

◘ تقرر أن توفد الأمانة العامة لجامعة الدول العربية ، بعثة فنية إلى مكتبة الاسكوريال بمدريد ، لتصوير نفائس المخطوطات التي ألفها علماء العرب بالأندلس .

أما حوادث الفلم فلا تعرض إلا الاعوجاج ومجانبة الشرف ، ولم تعرض عواقب طبيعية لذلك حتى تستخلص العظة من الوقائع وليس مما يقع في الحياة أن يكون جزاء السارق والمحتال في الدنيا عذاب الآخرة . . فأحداث القصة خلط بين الميادين لا هدف له إلا الإضحاك ؛ وحينما يصل الأمر إلى مجرد الرغبة في الإضحاك يؤدي إلى شيء آخر غير المراد ؛ وهو الإشفاق على القائمين بالأمر لإخفاقهم فيما قصدوا إليه .. وتتركز آفة الفلم في هذا القصد ؛ فقد عمل منتجوه نصب أعينهم أن يخرجوا فلماً فكاهياً فحشدوا أبطال الفكاهة ، وأوصوا المؤلف أن يضع لهم قصة تميت من الضحك ، فأمات الأبطال وألقى بهم في الجحيم لكي يضحك الناس . واتجه المخرج أيضاً نحو هذه الغاية ، فضحى في سبيلها بكل قيمة فنية ، وأظهر مناظر الفلم كأنها في عالم غير عالمنا ولست أدري في أي مكان من القاهرة تقع القهوة التي يغنى فيها أحد المغنين فيرميه المستمعون بالحصى والأحجار ؟ وكيف يسافر أربعة من الفقراء ذوي الحرف إلى الأقصر في عربة نوم فاخرة بالقطار ولما يسرقوا شيئاً بعد ؟ وكيف يجلس رجل في ردهة فندق كبير والناس من حوله وقد خرق الصحيفة التي يتظاهر بقراءتها خرقاً واسعاً ليرقب منه أفراد العصابة الجالسين على كثب منه ويستدعي سكرتيره ليشاركه النظر من الخرق ؟ وكيف يتصور الإنسان في فندق فخم أن يكون بالجدران بين الغرف ثقوب يرى منها الناس بعضهم بعضاً ؟ هذه أسئلة على سبيل المثال فقط ؛ تبين ما في الفلم من « خروق » واسعة وقع فيها من قاموا به ، لا لشيء إلا للإضحاك ... وقد كنا نستطيع أن نتضحك تضحكاً من أجل (خاطرهم) لولا أنهم في أثناء العمل به سرحوا الفن ومنحوه « أجازة » .

ولا يفوتني بعد ذلك أن أذكر إجادة الممثلين على قدر ما هيئ لهم وفي حدود القالب الذي وضعوا فيه ، غير أن « استفان روستي » كان جامد الحركة ، قليل التعبير ، وكان الفرق واضحاً بينه وبين زملائه الثلاثة ، وكان عباس فارس موفقاً في دور « أدهم بك » ولكنه بدا ثقيل الظل في خطابته الأخيرة ؛ أما سامية جمال فهي في الفلم فتاة جميلة بارعة الرقص وكفى ...

وقد صاحب بعض مناظر الفلم ، قطع موسيقية جيدة ، كالقطعة التي صاحبت إسماعيل يس وهو يندب نفسه حين يتوهم أنه مات ، وقد وفق واضع هذه القطعة في تصوير جو المآتم المصرية ، وكان إسماعيل يس يوقع عليها ندب نفسه توقيعاً ظريفاً .

بفرزواليريد

يقول الأديب عبد العزيز سالم بعد استنكار ما كتبه التابعي عن أسمهان في « آخر ساعة » : « وقد مات الراغي كما مات مصطفى عبد الرازق فلم تظفر حياتهما بشيء من تقدير حياة أسمهان ، ألأن أسمهان أفادت الفن وخدمت الغناء أكثر مما خدم الراغي الدين ومصطفى الأدب والفلسفة ؟ »

وأقول: لكل صحيفة أو مجلة لونها الخاص ، وما كتبه التابعي يلائم لون « آخر ساعة » ، وليست المجلات مرفقاً من مرافق الدولة ، وإنما هي بضاعة تعرض للراغب فيها . وليس لأحد — كما أرى — أن يقول إن مجلة كذا تشغل صفحاتها بكذا ، لأنها هي تريد أن تكون كذلك ، وما عليك إذا لم يعجبك ما فيها إلا أن تبحث عن غيرها . ثم ما ذنب التابعي إذا كان أصدقاء الراغي ومصطفى عبد الرازق لم يفوا لهما مثل ما وفى التابعي لصاحبته ؟

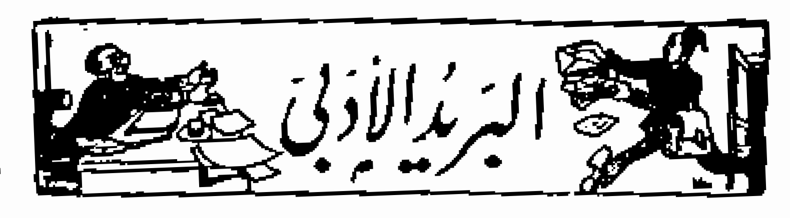
ويسألني الأديب « السيد عوض محمود الجعفري بمعهد فاروق الأول بقنا » عن مجلة « الرواية » ، وعن انقطاع الأساتذة : سيد قطب ، وشاكر ، والطنطاوي عن الكتابة ؛ والسؤال الثالث : « هل يجب على من تنشر له مقالة ، أو قصة ، أو رد على سؤال ، أو إصلاح كلمة في مقالة ، أو أي شيء — أن يكون من الشاعرين؟ »

أما « الرواية » ، فقد تأخر ظهورها لما أشار به الأطباء على الأستاذ الزيات من الاحتياط لاستكمال الصحة ببعض العلاج ، ولانقضاء موسم النشاط وحلول الصيف . والمأمول بعد ذلك أن تتحقق آمال عشاق القصة الرفيعة في « الرواية » .

وأما السؤال الثاني ، فيحال إلى الأساتذة المسؤول عنهم ، ولعل الأستاذ سيد قطب قد أجاب إجابة عملية كما رأيت في عددين ماضيين من «الرسالة» ولعله يجد مندوحات من مهام بعثته فيبعث بنفحاته الشرقية من ذلك العالم الغربي .

وأما الإجابة عن السؤال الثالث فقد فصلتها في العدد (٧٩٠) من الرسالة ولا داعي للتكرار .

عباس خضر



تصحيح :

في الجزء الخامس من المجلد السابع لمجلة الكتاب كتب الدكتور مصطفى جواد — من بغداد — مقالاً تحت عنوان « ناصر الدين شافع الكناني » وهو أحد المؤرخين من ذوي الآثار المثلة . وقد عرض لي في تضاعيف مقال التعريف بهذا المؤرخ الأديب أمور أجملها فيما يلي :

نقل الكاتب المؤرخ ما جاء في الورقة ١٦ هو ما نصه : « .. وطهر منهم البلاد ، وأمن من عدوانهم العباد ، وأحدهم (كذا) من آخرهم » وأقول : إشارة الأستاذ الكاتب بـ (كذا) لا تغني شيئاً من الصواب الذي ينشده الكاتب فيما يكتب والقارئ عما يقرأ ... وحين تقصر المراجع عن الإفادة بالأصل لا يبقى لدى الكاتب والمحقق على النصوص غير الاجتهاد . وعندي أن أصل الكلمة إن لم يكن « وأبادهم » فهو (وأخذهم) بالخاء والذال المعجمتين ، والمعنى أنه أذهب ريحهم وشتت شملهم وجعلهم في الأرض بدداً أي أنه أخذهم — مع الفارق — أخذ عزيز مقتدر .

وجاء نقلاً عن هذه الورقة أيضاً : « ووصل إلى قازان ملكهم ما ساءه من خبرهم وأيس من (صدرهم) » قلت : وصواب الكلمة (صدهم) بحذف الراء على الأرجح ، ويرجح هذا ما جاء بعده « وأخذ في ترقيع جيشه ولا يترقع ، وفي لم شعثه هنا وما في قوسه مرى ولا في سهمه منزع » .

وورد أيضاً : « ولم يصل إليه منهم إلا اليسير (أو) جريح أو مذعور » . قلت : ليس لـ (أو) هذه مكان في جملة الخبر ، وصوابها (من) الجارة وبها يستقيم الكلام .

وجاء أخيراً ما نصه : « .. تجوس بلاده وتعرف (طارده) وتلاده .. » قلت : الصواب (طارفه) بالفاء وهو ضد التالد والتلاد . على أن لجملة (طارده وتلاده) الواردة تخريجاً آخر ولكنه بعيد المراد ، ولا أظن صاحب الرسالة قصد إليه ، وإن جاز القصد إليه من طريق غير هذا الطريق .

وبعد فما رأيناه أجملنا صواب هناته مجتهدين ، ونرجو أن يكون في هذا الاجتهاد السداد ، والسلام .

(الزيتون) عمر نابه

الضبع مؤنثة :

كتب محرر بالمجمع اللغوي « يثبت » تذكير الضبع على أسلوب عجيب في التحقيق اللغوي ، فقد اكتفى بنقل « ضعيف » من المصباح المنير فيه إحالة على مجهول ، إذ قال : « وهي أنثى » — وقيل — تقع على الذكر والأنثى ، ثم أراد « المحرر » التوهيم فنقل ما في « الإصلاح » في رواية غير مؤيدة بشاهد من « البرد » .

وما ساقه بعيد من التحقيق في إيراد « المسموع » ، فإن دوران الكلمة يحقق مدلولها الوضعي ما لم تعارض بنص سماعي ، وهو — كعادته — يعتمد على النقل من المعاجم من دون استعمال القايسة ، وسنيه ليس شيئاً يعطي الإفادة ، ونحن لا زلنا نؤثر تأنيث الضبع ، فقد ورد : « فإن قومك لم تأكلهم الضبع » . وفي نظرة إلى ميسرة نأمل بعد التأمل سياق شاهد على التذكير

(بور سعيد) أحمد عبد اللطيف بدر

العمل الأدبي أيضاً :

كتب الأديب صبري حسن علوان بالعدد ٨٢٨ من الرسالة الغراء معقباً على تعريف الأستاذ أحمد أحمد بدوي للعمل الأدبي بأنه التعبير عن تجربة للأديب ، بألفاظ موحية ؛ فقال « قد لفت نظري هذا التعريف إلى ما عرف به الأستاذ سيد قطب العمل الأدبي في كتابه « النقد الأدبي أصوله ومناهجه » أنه « التعبير عن تجربة شعورية في صورة موحية » ثم قال المعقب « ولعل التعريف الثاني أعم وأوحى » والمهم هو هذا التذييل

الأخير فإنه كما يبدو يدل على أن المعقب غير متأكد في تحقيقه السوم في التعريفين . والحقيقة أن تعريف الأستاذ أحمد بدوى أعم من التعريف الآخر لأنه لم يقيد التجربة بوصف يحدد من نطاقها فصح أن تطلق على التجربة الشعورية وغيرها ؛ أما الأستاذ قطب فقد قيد التجربة « بالشعورية » .

(الأسكندرية) أحمد محمود عرفه

١ — راق له :

تعبير عربي صحيح فقد جاء في الأفعال لابن القوطية طبع أوروبا ص ١١٠ ما نصه :

راق الشيء أعجب ، والشراب صفا . أهـ .

وجاء في مقاييس اللغة (الراء والواو والقاف) أصلان يدل أحدهما على تقدم شيء والثاني على حسن وجمال أهـ .

ومن هذا يظهر لك صحة استعمال قولهم راق له وراق في نظره .

أليس هذا مثل قولهم حلا له وساغ له وصفا له .

٢ — الكساء والكسوة :

خطأ أحد أفاضل المدرسين استعمال الكساء بمعنى الملبوس مطلقاً ، لأنه ثوب بعينه وهو نحو العباءة من الصوف ، واقترح استعمال الكسى جمع كسوة لأنها كل ما يكتسى به ، فيقال الغذاء والكسى الخ .

وهذا ليس بصحيح ؛ فقد جاء في المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني ما نصه : الكساء والكسوة اللباس . أهـ .

ولا يخفى أن الكساء ألطف من الكسى ، حتى أن القدامى عدلوا عنها إلى الكساوى كما تقول الرشاوى والقهاوى .

٣ — الأشقياء :

خطأ أحد المدرسين استعمال الأشقياء بمعنى المجرمين والجناة واللصوص ، لأن الشقي خلاف السعيد ، وأقول إن هذا الاستعمال صحيح بل فصيح لأنه استعمال مجازى . ألا ترى أن المجرم ونحوه غير سعيد ؟ ومعانى الشقاء وهي البؤس والشدة والعسر والتعب ونحوه متوافرة فيه ؛ بل هو شقي الدارين : شقي في حياته وشقي بعد مماته .

على حسن هلالى

المجمع اللغوى

حول كتاب « المنصف » :

سقطت سهواً أثناء جمع القسم الأول من كلامي من كتاب « المنصف » لابن وكيع المصرى جملة لا مناص من ذكرها ، وهي : « وعند صديقي الدكتور خليل محمود عساكر المدرس بكلية الآداب بجامعة فؤاد الأول صورة من هذه النسخة الفريدة ظفر بها قبيل الحرب الأخيرة بأيام قلائل ، وقد كتب على الصديق الفاضل أن يظل في ألمانيا مدة الحرب كلها » .

وإني أنتهز فرصة هذا التصويب وأتوجه إلى الدكتور خليل بخالص الشكر وجزيل الثناء .

السيد أحمد صقر



نظرات فى كتاب الأشربة

للأستاذ السيد أحمد صقر

— ٢ —

ثم يقول الأستاذ محمــد كرد على : « ولما عزمت هذه الأيام على طبعه تفضل صديق الأستاذ عباس العزاوى وأرسل لى نسخة من مخطوطة خزانته من هذا الكتاب معارضة على نسخة أخرى ، وبوجود ثلاث نسخ منه سهل الاهتداء إلى أصح روايات المؤلف ، فجاءت هذه الطبعة صحيحة على ما يحب المؤتمنون على نصوص القدماء » .

حسب الأستاذ أن ظفره بهذه النسخ قد هداه إلى أصح روايات الكتاب ، ومكنه من نشره نشراً علمياً صحيحاً يرضى النقاد الأمناء على تراث العرب ، وليس ذلك من الحق فى شئ ، فإنه لم يفطن إلى أصح الروايات إلا قليلاً ، وخرج الكتاب من بين يديه مفعماً بالتحريف ، مترعاً بالتصحيف ، ووقعت فى حواشى الكتاب التى صنعها أوهام لغوية غريبة عجيبة ما كنت لأعنى بتبيانها لولا أن الأستاذ رئيس للمجمع العلمى العربى بدمشق وعضو فى مجمع فؤاد الأول للغة العربية بالقاهرة .

١ — جاء فى ص ٧٤ « وماذا يقولون فى رجل زنى وهو لا يعلم أن الله حرَّم الزنا ؟ وآخر زنى وهو يعلم أن الزنا من الكبائر التى تسخط الرب وتوجب النار ؟ أيهم أقرب إلى السلامة وأولى من الله بالعفو ؟ أو ليس أهل العلم على أن الذى لا يعلم لا حدَّ عليه من جَلْد وتعزير ولا رجم ؟ وأن على الآخر حد البكر إن كان بكراً ، وحدّ المحسن إن كان محصناً ؟ فهذه أحكام الدنيا ، وأما أحكام الآخرة فلولا كراهة التألى على الله لقلنا فى الذى ركب الفاحشة وهو لا يعلم أن الله حرمها ، مغفور منه »

وعلق الأستاذ على ذلك بقوله : « التألى : التكبر » !!!

وهذا شرح ينبو عنه الذوق ، ولا يسوغ فى شرعة العقل والدين . ولا يتصور أن يكون التكبر على الله قد دار بخلد ابن قتيبة أو طاف بفكره عندما كتب هذا الكلام

إن ابن قتيبة لم يقصد بكلمة : « التألى » إلا معناها المشهور ، وهو القسم والحكم على الله . جاء فى لسان العرب : « وقد تأليتُ ، وائتليت : أقسمت ، وفى الحديث : من يتألَّ على الله يُكذِّبْه ، أى من حكم عليه وحلف ، كقولك : والله ليدخلنَّ اللهُ فلاناً النار و ليُنجحنَّ اللهُ سعي فلان . وفى الحديث : ويل للمتألين من أمتى ، يعنى الذين يحكمون على الله ويقولون : فلان فى الجنة وفلان فى النار » .

وسيرى القارئ بإذن الله من أمثلة هذا الشرح العجيب ما يستنفد عجبه ، ويستفرغ دهشته .

٢ — ص ١٥ يقول ابن قتيبة فى معرض حديثه عن الله وإكرامه لأمة محمد عليه السلام « وأوسع لنا من طيب الرزق ، وحرم علينا الخبائث ، ولم يجعل فى الدين من حرج ، ولا حظر بالاستعباد إلا ما جعل منه الخلف الأطيب والبذْلَ الأوفر رحمة منه وبراً ولطفاً وعطفاً » .

وليس للبذل هنا أى معنى ، والصواب : « والبدَل الأوفر »

٣ — ص ١٦ تحدث ابن قتيبة عن اختلاف الناس فى الأشربة « ... حتى يحتاج ابن سيرين مع ثاقب علمه ، وبارع فهمه إلى أن يسأل عبيدة السلمانى من النبيذ ، وحتى يقول له عبيدة ، وقد لحق خيار الصحابة وعلماءهم منهم على وابن مسعود ، اختلف علناً فى النبيذ . وفى رواية أخرى آخذت الناس أشربة كثيرة فمالى شراب منذ عشرين سنة إلا من لبن أوماء أوعسل »

وعلق الأستاذ على ذلك بقوله : « فى ع : علينا والغالب أنها علنا »

وقد أخطأ فى تصويبه ، ولم يدرك أن « اختلف » مبنى للمجهول . والصواب : « اختُلِفَ علينا فى النبيذ . وفى رواية أخرى : أحدث الناس أشربة كثيرة ... »

وابن سيرين هو أبو بكر محمد بن سيرين البصرى روى من مولاه أنس بن مالك وزيد بن ثابت وأبى هريرة وعائشة وطائفة من كبار التابعين . قال ابن سعد ، وكان ثقة مأموناً عالياً رفيعاً

فقيهاً إماماً كثير العلم . مات سنة عشر ومائة .

وقد ترجم ابن قتيبة لعبيدة السلماني في كتاب المعارف ص ١٨٨ فقال : « هو عبيدة بن قيس السلماني من مراد . قال ابن سيرين . قال عبيدة : أسلمت قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بسنتين فصليت ولم ألق رسول الله . ومات سنة اثنتين وسبعين »

٤ — ص ١٧ ذكر ابن قتيبة أنه بين مذاهب الناس في الشراب وحجة كل فريق « لعل الله يهدي به مسترشداً ، ويكشف من غمّة ، وينقذ من حيرة ، ويعصم شارباً ما دخل على الفاسد من التأويل والضعيف من الحجة ... » .

والصواب « ويعصم شارباً مما أُحِلّ على الفاسد من التأويل والضعيف من الحجة » قال ابن قتيبة في ص ٣٦ « ... وتتابع الناس في الأشربة المسكرة على التأويل ... »

٥ — ص ١٧ يقول ابن قتيبة « قد أجمع الناس على تحريم الخمر بكتاب الله إلا قوماً من مَجّان أصحاب الكلام وفساقهم لا يعبأ الله بهم ... »

هكذا ضبط الأستاذ كلمة « مجان » بفتح الميم ، والصواب ضمها .

٦ — ص ١٨ ذكر ابن قتيبة بعض أقوال هؤلاء المُجّان ثم عقب عليه بقوله « وليس للمشتغل بهؤلاء وجه ، ولا لتشقيق الكلام بالمحتج عليهم معنى ؟ إذ كانوا ممن لا يجعل حجة على إجماع ، وإذ كان ما ذهبوا إليه لا يختل على عاقل ولا جاهل »

والصواب « لا يُخِيلُ » أي لا يشكل من قولهم : هذا شيء لا يخيل على أحد أي لا يلتبس أو يجوز عليه .

٧ — ص ٢١ قال الشاعر :

نبيذ إذا مرّ الذباب بدنّه تقطّر أو خر الذباب وقيذا

والصواب « تقطر » بالقاف لا بالفاء ، جاء في لسان العرب « طعنه فقطره ، أي ألقاه على قطره أي جانبه ، فتقطر ، أي سقط وقال الليث إذا صرعت الرجل صرعة شديدة قلت : قطرته ، وأنشد :

قد علمت سلمى وجاراتها ما قطر الفارس إلا أنا

٨ — ص ٢١ « وقال آخر :

تركت النبيذ وشرابه وصرت حديثاً لمن عابه

شراباً يضل سبيل الرشاد ويفتح للشر أبوابه

والصواب كما في العقد الفريد ٣١٩/٤ « وصرت خديناً لمن عابه . شراب يضل ... »

٩ — ص ٢١ « عن عمر بن شبية بن أبي كثير الأشجعي عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « خمر الوجه من النبيذ تتناثر منه الحسنات » .

والصواب « عن عمر بن شيبة بن أبي كثير الأشجعي » كما في الإصابة ٢١٨/٣ — ٢١٩ ولسان الميزان ٣١٢/٤ مجمع الزوائد ٢٣٠/٤ والجرح والتعديل ١١٥/٣ من القسم الأول .

والحديث مذكور في الإصابة ٢١٩/٣ وفي لسان الميزان ٢٨٢/٤-٢٨٣ وهو حديث منكر .

وشيبة بن أبي كثير هذا هو الذي داعب امرأته فاتت من وقع يده عليها في غزوة تبوك . وقد سأل النبي عليه السلام عن ذلك فقال : لا تَرِثها ، كما في الإصابة ومجمع الزوائد من رواية ابنه عمر عنه .

١٠ — ص ٢٢ « وحدثني سبابة ، عن عمرو بن حميد ، عن كثير بن سُليم قال : حدثني أصحاب أنس عنه أنه كان يشرب النبيذ الصلب الذي يكون في الخوابي » والصواب « وحدثت شبابة ... عن كثير بن سليم » .

وهو شبابة بن سوار المتوفى سنة ست ومائتين كما في تهذيب التهذيب ٣٠٠/٤ والمعارف لابن قتيبة ص ٢٢٩ وخلاصة تذهيب الكمال ص ١٤٢ وطبقات ابن سعد ٦٦/٧

وأما كثير فهو كما جاء في خلاصة تذهيب الكمال ٢٧٢ « كثير بن سليم الضبي ، أبو سلمة المدائني ، روى عن أنس . قال أبو حاتم وهو منكر الحديث .

١١ — ص ٢٢ ، ٢٣ قال ابن قتيبة : وأما المسكر فإن فريقاً يذهبون إلى أن كل شيء أسكر كثيره كائناً ما كان ولو بلغ فرقاً فقليله كائناً ما كان ولو كان مثقال حبة من خردل حرام ... عن عائشة رحمة الله عليها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : كل مسكر حرام . وما أسكر الفرق فالحسوة منه حرام » .

شرح الأستاذ كلمة الفرق بقوله « الفرق بكسر الفاء القسم من كل شيء » .

والصواب « الفرق بفتح الفاء والراء » قال ابن قتيبة في ص ١٠٩ من هذا الكتاب « والعوام يقولون الفرق بسكون الراء ؛ ويذهبون إلى أنه مائة وعشرون رطلا على ما اصطلحوا عليه في فرق الدوشاب . ومن في وسعه أن يشرب مائة وعشرين رطلا حتى يعلم ما يسكر منه هذا المقدار من الشراب ؟ وإنما هو الفرق بنصب الراء ، وهو ستة عشر رطلا ، قال خداش بن زهير .

يأخذون الأرش من إخوانهم ... فرق السمن وشاة في الغنم

وللعرب أربعة مكاييل مشهورة . المد . والصاع . والقسط ، والفرق ، وهو ستة عشر رطلا ، ستة أقساط في قول الناس جميعاً

١٢ — ص ٢٥ قيل للعباس بن مرداس « بعد ما آمن وأسلم : قد كبرت سنك ، ودق عظمك ، فلو أخذت من هذا النبيذ شيئاً يقويك ! فقال : أصبح سيد قومي وأمسى سفيههم ! وآليت ألا يدخل رأسي ما يحول بيني وبين عقلي » والصواب : « ورق عظمك ... سفيههم آليت ... »

١٣ — ص ٢٧ « ودخل أمية بن خالد بن أسيد على عبد الملك بن مروان وبوجهه آثار فقال : ما هذا ؟ فقال : قت الليل فأصاب الباب وجهي . فقال عبد الملك :

رأتني صريع الخمر يوماً فسؤتها ... وللشاربيها المدمنيها مصارع

فقال أمية : لا آخذني الله بسوء ظنك يا أمير المؤمنين . فقال بل لا آخذني الله بسوء مصرعك » .

والصواب : « ودخل أمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد » . والقصة موجودة في العقد ٤ / ٣٢١ ومحاضرات الأدباء ١ / ٣٢٦ وقد ذكر ابن قتيبة أمية بن عبد الله في عدة مواضع من كتاب « عيون الأخبار » وقد ورد في الجزء الأول منه ص ١٦٦ هذا النص : وقال عبد الملك بن مروان في أمية بن عبد الله بن خالد :

إذا صوت العصفور طار فؤاده ... وليث حديد الناب عند الثرائد

وهو خطأ لأن عبد الملك لم يقل هذا البيت وإنما قاله عمرو ابن حرثان . روى العتبي أن عبد الملك بن مروان قال لأمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد : سالك بعمرو بن حرثان حيث يقول فيك:

إذا هتف العصفور طار فؤاده ... وليث حديد الناب عند الثرائد

فقال يا أمير المؤمنين ، وجب عليه حد فأقمته ، فقال : هلا درأت عنه بالشبهات ؟ فقال : الحد أبين ، وكان رغمه علي أهون . فقال عبد الملك : يابني أمية أحسابكم أنسابكم لا تعرّضوها للهجاء . وإياكم وما سار به الشعر ، فإنه باق ما بقي الدهر . والله ما يسرني أني هجيت بهذا البيت وأن لي ما طلعت عليه الشمس :

يبيتون في المشتى ملاء بطونهم ... وجاراتهم غرثى يبتن خمائصا

وما يبالي من مُدح بهذين البيتين ألا يمدح بغيرها :

هنالك إن يُستخبلوا المال يُخبلوا ... وإن يسألوا يُعطوا وإن ييسروا يُغلوا

على مكثريهم رزق من يعتريهم ... وعند المقلين السماحة والبذل

راجع أخبار أمية بن عبد الله مع أبي فديك الخارجي في الطبري ٧ / ١٩٤ ، ١٩٥

١٤ — ص ٢٨ « وكان ابن هرمة الشاعر في شرفه ونسبه وجوده يشرب الخمر بالمدينة ويسكر فلا زال الشرط وقد أخذوه ورفعوه إلى الوالي في المدينة لحده ... » .

والصواب « فلا يزال الشرط قد أخذوه ... في المدينة يحده»

١٥ — ص ٣٠ « وحدثنا الرياشي عن الأصمعي قال : كان عقيل بن عاقمة المرى غيوراً ... »

والصواب « عقيل بن عُلَّفة » . قال البغدادي في خزانة الأدب ٢/٢٧٨ « وعقيل بفتح العين ، وكسر القاف ، وعلفة بضم العين المهملة وتشديد اللام المفتوحة بعدها فاء ، وهو علم منقول من واحد العلف وهو ثمر الطلح . ونقل الشريف المرتضى في أماليه ٢/٤٠ معنى العلفة عن ابن الأعرابي وأبي سعيد السكري وكرر ابن قتيبة ذكر عقيل ابن علفة في عيون الأخبار ، وقد ترجم له أبو الفرج الأصفهاني في كتاب الأغاني ترجمة طويلة ١١/٨٥ — ٩٣ قال فيها « وعقيل شاعر مجيد مقل ، من شعراء الدولة الأموية . وكان أعرج جافيا شديد الهوج والعجرفية والبذخ بنسبه في بني مرة ، لا يرى أن له كفؤاً ، وكانت قريش ترغب في مصاهرته ، تزوج إليه خلفاؤها وأشرافها » .

(يتبع)

السيد أحمد صقر

المدرس بالليسيه الفرنسية بمصر الجديدة

مطبعة الرسالة